

المشرق

الذكار الغيبي لوفاة ابيه

اغناطيوس انطون سمحيري

بطريرك السريان الانطاكي (١٨٦٤-١٩١٤)

بقلم النفس اسحق ارملة السرياني استاذ الدروس في دير مار انرام بماردين

في غرة القرن التاسع عشر لاح في افق البيعة السريانية كوكب ساطع بزغت اشعه الوهاجة في وسط غيوم داجية وسحب حاككة فاضاء سريان المشرق بنوره الثاقب وجلا عن بصائرهم غشاوة البدع وقشع عن ابصارهم غياهب اليقينية ونشر على افئدتهم انوار الديانة الكاثوليكية وهمد لهم السبيل للسيد في طريق الهدى والتخلص من مزالق الضلال والردى. ألا وهو السيد « انطون سمحيري الوصلي بطريرك السريان الانطاكي » الذي قضى ستاً وعشرين سنة متسكماً بظلام المذهب اليقوني يعادي من يعاديه ويحامي عن مبادئه حتى مسّت قلبه النعمة الالهية وادركته العناية الربانية فانقلب من ذئب الى خروف وديع اذ تبأج له الايمان الصحيح واتّضح له الحق الصريح. ولأ اختمرت عزيمته على الانسلاخ عن ظلمات اليقونية والجاهرة بمقتضى الديانة الكاثوليكية ترادفت عليه الخطوب والثواب وانهكت الكروب والمصائب وهاجت عليه زوابع الاضطهاد وتوطن السجون وألف الشدائد فاصطبر عليها بقلب جري. وما عمّ ان استفاض نوره وراع الابصار وانبعثت اشعة فضائه في الامصار وتناقت الالسن ذكر ما حازه من العلية

والانتصار. وقد رأينا ان نثر على صفحات المشرق الاغربية سيرة حياته اقراراً بعوارفه ومبراته وتخليداً لذكوره وحنانه.

ولما كان التراء في عصرنا يرومون الوقوف على اصدق الآثار وأصحها رأينا ان ننقل سيرة هذا الحبر المعبود عن نبذة رفقها بخط يده بحروف كرشونية في باريس سنة ١٨٥٥ اجابة الى طالب الترفسيين. وقد نقلت تلك النبذة الى لغات شتى وذاعت في بلاد اوربة. وانا نشكر لسيادة المطران يوحنا ميمار باشي حميم الشكر على صيانته هذا الاثر العزيز واتحافه ايانا به وقد اشرنا الى ما نقلناه منه بهلالين مزدوجين.

١ ترهب السيد سمحيري وكنوته

ولد هذا الحبر الجليل في الموصل في ٣ تشرين الاول سنة ١٨٠١ من ابرين يعقوبيين. ولما بلغ الثامنة عشرة ود ان ينخرط في السلك الرهباني والزهد في الحطام الدنيوي وقصد دير مار يهنايم الشهيد مع رفيق له اسمه عيسى محفوظ فرقاها استق الموصل عزو نقار الى الدرجة الدياتونية وما كاد يمر عليه العام في ذلك الدير حتى هجم الرهبان عليه ونهبوا مونتته لسبب القحط الذي حدث في تلك النواحي. فاضطر انطون ان يهجر الدير ويشخص الى دير الزعفران الجاور للاردين صحبة رفيقه عيسى لينجزا فيه درسهما وكان يقيم فيه حينئذ رئيسهما سابقاً برجس سيار الحلبي الذي اختاره اليعاقبة بطريركاً في ١٦ اذار سنة ١٨١٩. فلما حصل بين يديه توسم فيها النجاة وقرأ على محياها آيات التقي والنضل ورفاها من فوره الى الدرجة الكهوتية في ١٥ آب سنة ١٨٢٢ بعد ان شئخ عليها الايمان الكاثوليكي المقدس وتمهدا له بالبورث في اليعقوبية والناضلة عنها والمادة لكل من يجالها. ثم اتط بها البطريك وكالة دير الزعفران وأطلعهما على اسراره. فاخذ ايسمان بنجاحه عدة سنين حتى راها امر البطريك فآثرا معتقد الكنيسة الكاثوليكية كما سقى وذكر السيد سمحيري ان ما اضطره لينبذ الذهب اليعقوبي ظهر يوماً من مئة الميرون الذي يزعم اليعاقبة المتأخرون ولاسيما السنج بانة يفيض ويفور من تلقاء ذاته وقد اردد رحمة الله خلاصة تلك القصة المضحكة المبكية اكثر من مرة لجملة من

الاساقفة والاقليروس والشعب قال: «كان البطريرك يرحس سيار اصطفا في كتاباً لسره وخصني بمئة زيت الميرون وكشف لي سر فيضانه التامض. وذلك انه لما كان يطوف بزجاجة الزيت في مصلى الدير مع اقليسه دفعتين حسب الطقس كنت اتزوي وراء المذبح فانشغل بنفي البلم في انا. نحاس. وعند التطواف الثالث كنت احمل ذلك الانا. واغطيه بدلتي حتى اصل الى البطريرك فادخل القبة واسكب البلم في الزجاجة فيغطس البلم. ويطفو الزيت فيتدق في الانا. ويقترح رائحته وكنت اخرج بعد ذلك من القبة واتادي امام الشعب قائلاً: قد حلت نعمة روح القدس هالويه: وكانوا يكشفون غطاء القبة ويكتلون التطواف الثالث ويضمون الزجاجة امام جمهور الشعب فيتدق منها الزيت على الطبق. وكان البطريرك يبل بالميرون طرف منديل ويهديه الى الضباط والجنود والى من حضر معهم. وكان احد القسوس يدهن به جبين الشعب اجمع والى جانبه صينية ياتي فيها الدراهم كل على قدر طاقته»

ثم ان البطريرك اوفد الراهبين انطون وزعيسى الى المرحل سنة ١٨٢٣ ليجمعا لى الزكوة طبقاً للمادة الجارية عند اليعاقبة حتى يومنا. فسارا لى القضا. امره واتفق انها ولجا يوماً كيسة السريان الكاثوليك المعروفة بالظاهرة في المرحل وشاهدوا الاستف بشارة اخطل راعيمهم (١٨٢٨ +) يقيم القداس سرّاً فتمتلاه مائاً وانذهلا من خشوعه وورعه وتمجياً من شديد اجلاله للسرة الريب الالقدس فأضرا ان يعرض عن اليعقوبية وينضنا الى الكيسة الكاثوليكية. بيد انه لم ييبح احدهما للآخر بذلك الفكر الا بعد ان انجزا بنيتها هذه الصالحة. ولما اقاما زمناً في المرحل وجما ما جما من الزكوة كرا وجمين الى ماردين فاستقبلها البطريرك بسرور واثنى على نشاطها وخدمتها واخذ ما جما من المال وسار الى ديار بكر

٢ مطرانية السيد سمحيري

وعام ١٨٢٦ اوفد البطريرك فانتدبهما الى ديار بكر ورقاهما الى الدرجة الاستقبة وسى السيد سمحيري يوليوس انطون وخوله ادارة شؤون الكرسي البطريركي ودعا رفيقه غرينغوريوس عيسى وقأده الرئاسة على كرسي اورشليم وامرهما بالاقول الى ماردين واستهض مهمتها ليعتيا بالجماعة ومحرمها عليها فارتسا امره وانقلبا

واجبين. وكان البطريرك اليعقوبي اذذاك صارفاً نظره الى معاداة مريان ماردين التكتلكين فوافقه الاسقفان في فكره ونويا التكتيل بهم. بيد ان شتمة التهديدات وحركة الاضطهادات لم تكن لتريد المرتدين الأ الثبات في ايمانهم والتنافس في حفظ شرائعهم ونواميسهم المقدسة. وكان السيد يواقيم طازباز مطران الارمن (+ ١٨٣٦) يفرحهم في كرتهم ويسري عنهم غمومهم ويقبلهم في كنيسته بترحاب وهشاشة ويوصي فيهم احد وجوه مائه الخراجا الياس شادي (+ ١٨٣٢) ليحامي عن حقوقهم بجابه ونفوذه لدى الحكام

أما بطريرك اليعاقبة فلم يكن يفتر قط من معاداتهم ورددهم عن التردد الى كنيسة الارمن بنية ان يفت في عضدهم ويضاههم فيعودوا الى اليعقوبية. ولكنه لم يخل منهم بطائل. على انهم لما دب النشل فيهم ومأوا السجون والحسائر الباهظة كتبوا الى غبطة البطريرك بطرس جرور (+ ١٨٥١) والى الاسقف بشاره والسيد بطرس كيري (Mgr. Pierre Coupperie) القاصد الرسولي في بغداد يطلبون كاهناً لخدمتهم الروحية والناظرة عن حقوقهم. فوافاهم القس ميخائيل بن عبيد الموالي وتزل في دير المرسلين الكوشيين سنة ١٨٢٥ واستمد القاصد الرسولي كتاباً من والي بغداد الى داود آغا حاكم ماردين فيه يشدد عليه التوصية بالقس المرما اليه ومجاءاته وسجل ذلك الصك في المحكمة وفي ديوان الحاكم فانتش قلب المؤمنين بهذه الوصاة ونالوا الراحة والفرج زناً

على ان السيد انطون سجيري كان كبطريركه مسترسلاً في مناصبة الريان الكاثوليك مجهداً النفس في محققهم اشقياً. واليك ما كتبه بخط يده قاييداً لذلك قال: « وكان السيد سجيري (١) متمسكاً بالديانة اليعقوبية متمسكاً شديداً ومحامياً عنها بكل جهده ومقاوماً الديانة الكاثوليكية بكل عزمه. حتى انه كان يسمى في حبسهم احياناً. ثم رُقي بعد مدة الى النيابة البطريركية وتسام كل ما يختص بها فالترم ان يرتب كل شي. ومن الجملة اخذ ينظم المكتبة البطريركية فوجد فيها اربع كراسات

(١) من هنا انتقل القصة بالحرف الواحد ولم نغير فيها إلا الفاظاً زهيدة وهي مكتوبة

بضمير الغائب لا بضمير المتكلم كما ترى

قتل كل منها على صورة اعتقاد بعض بطاركة طائفته . والاربعة معاً يقرؤون بالديانة الكاثوليكية ويثبتونها بشهادات من الكتاب المقدس ومن الابهاء القديسين معلمي الكنيسة الشرقية كالأفرايم السرياني ومار يعقوب ومار باسيليوس وقرنوس وغيرهم . وهؤلاء البطاركة الاربعة هم : البطريرك جرجس الثالث (+ ١٧٨١) والبطريرك ميثوس المارديني (+ ١٨١٧) والبطريرك يهنام الموصل (+ ١٨١٧) للذي رموه من راس الجبل الى اسفل في ششم ومات . والبطريرك جرجس سيار الرابع الذي كان وقتئذ ضابطاً الكرسى (+ ١٨٣٦)

« فإنا تأمل السيد انطون هذه التقارير واعتبرها جيداً تغير من حال الى حال وابتغى الاراء اليمتوية واضطرم قلبه بحجة الديانة الكاثوليكية وحفظ تلك التقارير عنده . وبعد زمان وجيز اغتشم الفرصة وتوجه الى ديار بكر ودخل على البطريرك واحتلى به وعرض عليه التقارير المذكورة بقوله له : « نحن نقارم الكاثوليكين ونجاد لهم ونقول لهم انهم ضالون واننا ابناؤنا الايمان المستقيم . والحال ان تقريرك وتقارير سلفائك تعلن حقيقة الديانة الكاثوليكية بشهادات تثبتة من الكتاب المقدس ومن آباؤنا القديسين معلمي كنيستنا . فاذاً نحن الضالون والكاثوليكون مستقيمون الايمان . فلماذا لا نترك الضلال ونعتنق الايمان الحقيقي » . فاجاب البطريرك : « حقاً الديانة الكاثوليكية حقيقة واناؤمت هذا التقرير منذ ثلاث عشرة سنة بمخشي الاسقفي في دمشق الشام ثم بمخشي البطريركي يوم كنت في دير مار قرياقس بالبشيرية . ولكني ما اقدر الآن ان اشهرها لثلاً يصيبني ما احاب اولئك الذين اشهروها او ارادوا ان يشهروها . فمنهم من نفى ومنهم من طرد ومنهم من ألقى من الجبل الى احل (١) وما شاكل ذلك لان الاساقفة عنيدون والشعب احمق وغلظ الرقبة فيقتضي ان نصبر حتى يصير لنا فرصة امية . والأفاننا نرت مثلما مات آباؤنا واجدادنا والرب يعاملنا حسب نيتنا ان لم تقدر ان نشهرها لان محب الخطر بييد فيه » . فاجابه المطران انطون : هذارجاء باطل ياسيدي . فجعل البطريرك يرغب في المفريانية

(١) يشير الى البطاركة اندراوس اخيجان وخلفائه ولاحقاً الى البطريرك يهنام الذي قُتل في ششم بدهاء الياقبة (راجع تاريخ السيد افرايم قاشه ص ٤٣٤)

فرفضها (١) وخرج من عنده دون ان يبين له نيته وعزمه وعاد الى ماردين
 « ولما وصل الى ماردين اخذ يجرّض الناس سرّاً ويقتنهم بصحّة الديانة
 الكاثوليكية فاقنع مطراناً اسمه غريغوريوس عيسى محفوظ كان مرسوماً على اورشليم
 وموجوداً في ماردين لقضاء مصالحه واربعه خوارنة وهم القس ايليا نجيح
 والقس عبد النور والقس يعقوب ابن القس ايليا زاعور والقس عبد المسيح اخو
 داهودو واثني عشر شماساً منهم اثنان دياقونيان وزها. مائة وخمسين عائلة من
 الشعب. وحينئذ اشهر اعتناقه للديانة الكاثوليكية ومضى واخذ الحلّ من الارتقة
 من مطران يواقيم طازباز الارمني تلميذ برويندا. واقتنى اثره السيد غريغوريوس
 عيسى ايضاً. وابتدأ يحلّ من الارتقة الخوارنة والشامسة والشعب. وكان ذلك في
 سابع عشر نيسان سنة ١٨٢٧ وحرّره السيد غريغوريوس عيسى صورة اعتقادهما
 الكاثوليكي وارسلها الى الكرسي الرسولي الى السيد الذكر البابا لاون الثاني
 عشر

« ولما بلغ الخبر مسمي بطريك اغتاض غيظاً شديداً جداً وكتب الى السيد
 انطون سمجيري هكذا: « قد بلغني انك اعتنقت الايمان الكاثوليكي وتبعك
 المطران غريغوريوس عيسى واربعه خوارنة ومعهم شمامسة وجهور من الشعب فقنيتي
 ذلك جداً اولاً لاجل اختلاف الزمان وثانياً لانك عملت هذا العمل في كرسي
 بطريقتي فان كنت عنكم يظن الاساقفة وكلّ الشعب ان هذا العمل صار
 بارادتي حيث انك وكيلي واثني ولا يهون علي ان اخطبك حيث اني احبك.
 فارغب منك ان تطيع شورتى وترجع عما صنعت والآن فالتزم ان اقاصك قصاصاً
 صارماً وارجمك غصاً »

« فاجابه السيد سمجيري هكذا: « اني بعدما عرفت وتحققت بكل تأكيد حقيقة
 الديانة الكاثوليكية لا يمكنني الا اعتناقها من حيث ان لي نفساً واحدة فقط بان
 هلكت هلكت معها الى الابد. وانا ملتزم ان اطيع الله اكثر من الناس حسب
 تعليم بطرس هامة الرسل. فان ارادت غيظتك ان تقبل ترسلي فاعتنق انت ايضاً

(١) من ذلك يتضح جلياً ان السيد سمجيري لم يرسم مفراناً كما توهم نوما لابي
 (Mgr Lamy) في مجلة القارئة التي اضافها الى تاريخ ابن العبري الكني (ج ٣ سنة ١٨٢٧)

الديانة الكاثوليكية التي تشهد انت ذاكك حقيقتها. ولا تخف من الذين يقتلون الجسد (متى ١٠: ٢٨) وان رفضت توسلي فلي خاطرك. أمّا انا فقد اخترتُ لي حظاً صالحاً لا يقدر احد ان يتزعّمه مني الى الابد. والذي تريد ان تصنعه فاصنعه عاجلاً»

« فلما بلغه هذا الجواب عدل الى الوعيد والتهديد فأله يرد السيد سحيري الى مذهبه فما استفاد شيئاً من عمله. ولما خاب امه من حكم ماردين ١٧ قام من ديار بكر وتوجه الى القسطنطينية. وكانت الدولة العثمانية وقتئذ انقضت عدة اوامر بنفي الكاثوليكين من مملكتها لسبب الحرب التي جرت بينها وبين البرناب اذ اتفق معهم المكرب والدولتان الفرنسية والانكليزية وضربرا عمارة الدولة على بحر اثينا في مرفأ نثارين في ٢٠ تشرين الأول سنة ١٨٢٧ واحرقوها. فوصل البطريرك الى القسطنطينية وعرض شكواه على الباب العالي بقوله : من حيث انه امين الدولة وان قد ظهر في طائفته استقنان تبعا مذهب الفرنج اعداء الدولة العثمانية وجعلا يجرّضان الرعية على اتباع الفرنج فلذلك التزم ان يأتي بشخصه ويمرض الامر على الباب العالي ليصدر الامر الشريف برجوعها او نفيها او حبسها حتى يرجعا ويقدمها له الطاعة

« وعلى هذا النبوال اخذ فرماناً من الباب العالي ورجع الى ديار بكر وارسل الفرمان مع الزبان متى الى والي بغداد لوقوع ماردين تحت حكمه. ومن هناك ارسل الوالي مباشراً خرسياً الى ماردين وحضر اليها البطريرك ايضاً واطهر الاوامر وقدمها الى علي بك القسليم حاكم ماردين. وللحال ارسل الباشا قواسين واخذوا السيد سحيري والسيد عيسى الى السراية وقرأوا الاوامر على مسعهما وامرهما الباشا ان يرجعا الى طاعة البطريرك. فاجاب السيد سحيري اننا نطيع البطريرك بكل ما

(١) ذكر ابن حنن الارمني الكاثوليكي في تاريخه ان البطريرك جرجس السيار اوفد رسالة الى عباده آغا حاكم ماردين مع هدية ثينة ومال كثير والتس منه ومن علي بك الالاي ان يقبض على السيد سحيري والمطران عيسى ويزجأهما في السجن فقتل الماكن. فنهض الكاثوليك وجمعوا مالا يواضعهما واخرجوهما من السجن بعد ان قضيا فيه خمسة عشر يوماً (راجع تاريخ السيد افرام نقاشه ص ٥٠٠)

يأمرنا من الخدم الدنيوية ونكتنا لا نطيعه في الاعتقاد بديانته ابداً لان اعتقاده ضد الانجيل وتعليم الحواريين. وبالنتيجة جرت حين ذلك مجادلات كثيرة لا حاجة الى ذكرها خوفاً من الاسهاب (١١) اخيراً قال البطريرك: اذا كنت انا كافراً او مؤمناً فهذا شيء لا يخص الحكم. ولكن بما اني اتيت بأمر من الدواة العلية فليزها إما ان يتبما ديانتني او يلقيا في السجن الى ان يطيعه اني. وان بقيا مصرين فيبقيان مسجونين الى ان يموتا. والباشا قال هكذا. فاجاب السيد سمحيري: ان السجن الزمني افضل من اتباع الضلال الذي عاقبته الهلاك الابدي. وحالاً ارسلهما الحاج احمد اندي اللفتي الى علي بك مصفدين بالاغلال في عنقهما ورجليهما على مرأى من الجميع الى قلعة البلد حيث كان يسجن القتمة وقطاع الطريق. فحسبوا في مكان ردي. جداً وكان ذلك في نيسان سنة ١٨٢٨. واتفق في ذلك الوقت وجود ضربة طاعون مهلك في ماردن وكان يموت كل يوم اناش كثيرين. وكان في القلعة ثلاثانة نفر من العسكر يجرسونها فوقعت فيهم الضربة وماتوا وما بقي منهم سوى خمسة وثلاثين نفراً لا غير. ولم يجيب المطرانين ادنى عارض مع ان المكان كان رديناً جداً وكانت روائح المصابين وروائح جثث الموتى تتعاقم لانهم ما كانوا يحفرون في الارض ليدفنهم الا قليلاً. ولقمة التراب الذي كان يرعى فوق الجثث كانت تخرج روائح مثنتة منها. وكان القمل من جهة اخرى يوعى في جسم المطرانين كعش النمل لكثرة الوحوش. (وهنا يدف السيد سمحيري حالتهما بما نشتر من ذكره)

هفن ذلك يفهم كل احد وفرد الوحوش وكثرة الوسخ الشنيع والحال التعيس الذي حصل فيه المطران مدة ثمانية اشهر كاملة الى ان صار الصلح بين الدول العربية والدولة العثمانية. فحينئذ سعى في اطلاقها السيد بطرس كبري الفرنسي القاصد الرسولي في بغداد مع وكيل قنصل دولة فرنسا عن يد والي بهداد. والوالي المذكور ارسل فاطلتهما من الحبس بغرامة ثمانية آلاف فرنك تقريباً مع انه لم يكن عندهما ثمانية فرنكات. فخرجا من الحبس وصارا يلتسان احسان الكاثوليكين من اي طقس كانوا وبالجهد الكلي جمعا من الكاثوليكين الذين في ماردن مقدار ألفي فرنك حيث



القدس سهاك (اسحاق) بطريرك الطائفة الارمنية



ان اهالي هذه المدينة هم فقراء جداً وكان ظلم الحكم متصلًا بهم يومياً. أما باقي المبلغ فتدبيره بالفائض من نحاري و اسلام (١)

ثم ان السيد سمجيري ترك السيد عيسى في ماردين ليعتني بالشعب في وسط هذه الاضطهادات وسافر من ماردين في ٩ تشرين الاول سنة ١٨٢٩ وتوجه الى سوريا ليجمع الحسنة من الكاثوليك لوفاء الفرامة. وكلما كان يجمع شيئاً كان يرسله الى اصحاب الدين. لكنه قبل ان يفي دينه بتسامه دفع البطريرك اليه مئة مبلغاً الى الباشا بماردين قبض على السيد عيسى وعلى الخزانة الثلاثة اذ كان الخوري الرابع قد توفي في تلك السنة وامسكهم بقوة الرشوة وجلبهم عنده في دير الزعفران دير كسيه البطريركي. وصار هو والساقطة يعذبونهم بالضرب المولم ويهينونهم اهانات مختلفة. وجعلوا منام المطران عيسى في اسطبل الخيل والخزانة في اسطبل البقر. وكانوا كل يوم يحاولون اثناءهم لكي يرجعوا الى معتد اليعاقة ويحرموا الايمان الكاثوليكي. ولكنهم لم يفتقروا الى اقوالهم بل كانوا يحتملون العذابات والاهانات بكل فرح. أما بعض الاساقفة فكانوا يريدون ان يقتلوه. ولكن البطريرك ما كان يرضى بذلك لخوفه من الباشا اذ كان قد شرطه لآساقفهم اليه بأنه لا يقتلهم (٢)

فبلغ هذا الخبر الى السيد سمجيري وهو في حلب فضى من وقته الى التنصل الفرنسي والتمس منه ان يبعث كتاب توصية الى سعادة السيو غليمينو الجبي

(١) ذكر ابن حسنة الارمني في تاريخه انه لما تكلمت السيد سمجيري والسيد عيسى وجملة من الكهنة والشعب كانوا يقيمون الحفلات اليبية تارة في كنيسة القديسة شموثي التي ضبطها من الياقبة وطوراً في كنيسة الارمن وآونة في كنيسة انكلدان وكان وقتئذ للارمن مطرانان هما المطران بيرياني والمطران ابراهيم والسريان مطرانان هما السيد سمجيري والسيد عيسى وللكلدان مطران - غير ان السيد سمجيري بد سجنه في اقلعة ضبطت من الياقبة بيعة القديسة شموثي فكان المطرانان يتهان القديس خفية في بيت مهار باشي قوشى بها السريان الياس عنكر الى الماكن فزهاها فجعلوا يقدسان في بيعة الارمن. وفي تلك الاثناء وردهما من البابا لادن الثاني عشر جواب رسالتها وفيه نعتها بالاخوين الامينيين وارسل لكل منهما تاجاً وصلياً وسندوقاً يتضمن كتاباً دينية. ووافاهما كذلك كتاب من بطريرك السريان الكاثوليك بطرس جروه فيه يدع لهما بالتفريق وبسليهما (تاريخ ابن حسنة ص ٢٨)

(٢) لبث المطران عيسى والخزانة في سجن دير الزعفران حتى ١١ نيسان سنة ١٨٣١ فكفكهم كاثوليك ماردين باربعة آلاف غرش دفعوها الى محمد اوصو بموجب صك شرعي

دولة فرنسا المقيم في القسطنطينية لكي ياخذ بمساعدته فرماناً بتحرير الكاثوليك من سلطة اليمامة ويطاق السيد عيسى والحارثة السجورين عند البطريرك اليقربي . فاجابه التنصل الى مطلوبه واعطاه كتاب توصية حمله وتوجه به الى دير الشرفة حيث كان البطريرك بطرس جروه ومن هناك توجه حالاً الى القسطنطينية وبواسطة الابي الفرنساوي حصل على مرغوبه بعد وصوله الى القسطنطينية بثلاثة اشهر سنة ١٨٣١ . وبعد ان اخذ الفرمان في اربع نسخ مصدقة ومسجلة في الباب العالي ارسله الى حلب الى السيد بطرس جروه البطريرك الانطاكي على السريان الكاثوليك والبطريرك المذكور ارسله بواسطة احد الكاثوليك الى عثمان بن ابراهيم باشا الأمدي حاكم ماردين وهكذا نجح السيد عيسى والحارثة الثلاثة من حبس البطريرك اليقربي وازداد جمهور المتكلمين

« ثم ان السيد سمجيري لما قضى مصالحة في القسطنطينية عول على الرجوع الى حلب ومنها الى ماردين فسافر بجراً على مركب عائلي صغير . فلما قطع المركب جزيرة رودس تعرضت له مراكب مصرية فأمكروه وأخذوه الى الاسكندرية عنفاً لانه كانت حينئذ حرب بين السلطان محمود وبين محمد علي باشا والي مصر . فلما وصل المركب الى المينا ارسل السيد سمجيري جواز سفره الذي كان اخذه من الجي الدولة الفرنسية الى التنصل الفرنسي في الاسكندرية الموسيو ميسو . فارسل الموسيو ميسو ترجمانه فاخذ السيد سمجيري من المركب الى دير المرسان الفرنسي وكان وقاده ركباً فرساً وبقي بضمة أيام الى ان استراح . ثم توجه الى مصر فاستقبله القبط الكاثوليك واحتسبوه كأنه ملاك نازل اليهم من السماء . وكان قد توفي اسقفهم الكاثوليك واصبحوا من دون اسقف يرعاهم . ولا انتخبوا لهم اسقفاً لم يكن عندهم اساقفة كاثوليك ليرسوه ولم يكونوا يستطيعون ان يرسلوه الى محل آخر ليرتسم لسبب الحرب التي كانت منتشرة بين محمد علي باشا والسلطان محمود . وكانوا يخافون على الشعب خوفاً عظيماً من مكائد الاراطقة وهم يحارلون ان يفتنوا فرصة عدم وجود اسقف كاثوليك يرعاهم لكي يفتكروا بهم . حالاً عرضوا الامر على الكرسي الرسولي المقدس واستأذنه ليرسم السيد سمجيري الاسقف الذي انتخبه فارسل البابا غريغوريوس السادس عشر الحبر الاعظم

براءة رسوليّة الى السيد سنخيري وفوضه بسيامة الاسقف فكرّس لهم حالاً اسقفاً كان اسمه « نادروس جاد الكريم » وحصل بسيامة فرح عظيم لجميع الكاثوليك واقام السيد سنجري في القطر المصري الى ان صاد الصلح بين عمّد علي باشا والسultan محمود . وجمع له مؤمنو مصر زهاء خمسة عشر الف غرش فارسلها الى ماردين لقاء الدّين

« وبعد ذلك عاد السيد سنجري الى حلب فوصلها في حزيران سنة ١٨٣٣ . ثم توجه الى ماردين في ٢٥ تشرين الأوّل مويّداً بفرايين من الباب العالي . ولدى وصوله اخذ كنيستين من كنائس اليماقبة وهما كنيسة الاربعين وكنيسة الشهيدة شموني . وارتدّ كثيرون من اليماقبة الى الايمان . امّا البطرّك اليعقوبي فلم يكن في ماردين بل كان يدور في الابرشيّات يجمع حقوقه الرتبة عليهم . فلما بلغه خبر حضور السيد سنجري الى ماردين وضبطه الكنيستين جمع اساقفة الابرشيّات القريبة من ماردين واحضروهم اليها وقدموا مبلغاً جيّداً من الدراهم للحاكم فضبطوا الكنيستين من السيد سنجري وما اكتفوا بذلك بل قدموا مبلغاً آخر للحاكم لكي يسلّمهم السيد المذكور حياً او يقتله . فالباشا (١) لم يستطع ان يفعل ذلك لان السيد سنجري كان اتى بارامر من الباب العالي . ولكنته وعدمه بقتله خفية لا ظاهراً . وعين اناً خصوصيين لكي ينتهزوا الفرصة ويقتلوه ليلاً . غير ان اصداقاً السيد سنجري وكانوا من حشم الباشا ذاته بأنروه الامر فاضطرّ ان يغير مكانه الخصوصي وكان يستحضر كل ليلة اناً بأسلحة حتى يجرسوه الى الصباح الى ان وجد وسائلها بها جذب الباشا الى مخالفته معه بواسطة الدراهم . فلما شعر البطرّك اليعقوبي بذلك خاف وترك ماردين وهرب الى الجبل واراد الباشا ان يعطي الكنائس مرة اخرى للسيد سنجري فا ارتضى ان يستلمها وذلك اولاً لاجل

(١) قرأنا في كتاب ابن حسنة معاصر السيد سنجري ان علي باشا الوزير قدم الى ماردين سنة ١٨٣١ وسار الى بنداد واوفد من قبله حاكماً لماردين اسمه زيتان آغا يصعب احمد انا التفنكجي باشي . وسنة ١٨٣٢ خلفه عثمان بك ثم الحاج محمد اغا . وفي هذه السنة اعلن امالي قرية الكولية او القصور كلكتهم فاوفد اليهم الطران عيسى قسّين لخدمتهم الروحية

الخطر وثانياً لتلايف المال بالباطل (١) حيث ان الحكم كان مثل سوق الحراج فكل من زاد الحاجة غرضاً اخذها. وبناء عليه اشترى السيد سحيري بيتاً يشتمل على اربع غرف فخصص الواحدة للخدم الالمانية والثانية للاسكول (المدرسة) وكان خادمه ينام فيها ليلاً والثالثة لنومه والرابعة للمواجهة والمائدة والسائر الاشياء. واستمر في ماردن يعلم ويكروز وينذر بالايمان الى سنة ١٨٣٦

وفيها مات جرجس الرابع البطرک اليعقوبي في شهر حزيران وقام عمه البطرک الياس عنكر الذي كان رئيس اساقفة الموصل. وهذا كان رجلاً شريفاً ردي الاصل يبعث الكاثوليك بغضاً متفاقماً حتى انه كان يقول: ضموا الكاثوليك في جوفي واضربهم بسيف ودمعهم يموتون وانا معهم. فهذا تقلد زمام البطاركية سنة ١٨٣٧ وجدد الاضطهاد على الكاثوليك واستجاب امر من الباب العالي لضبط مقابرهم في ماردن ومضى الى الموصل واضطهد السيد عيسى وضبط حصص كنائس الكاثوليك وعلق على مقابرهم ايضاً. فالتزم السيد عيسى ومغماً عن كبره ان يسافر الى القسطنطينية مسافة خمسين يوماً وهو لم ينقذ من الامراض التي اصابته حينما كان محبوساً عند الارائقة. ولكنه بعناية الرب وصل سالماً واخذ امر من الباب العالي بواسطة الهي دولة فرنسا ايضاً ورجع الى الموصل واسترجع حصص كنيسته ومقابر رعيته. فرجع البطرک اليعقوبي من الموصل بالحزي الى ماردن وجدد الاضطهاد على السيد سحيري وصاروا يتواركان فتارةً النقلة له وتارةً عالية. وكلما كان السيد سحيري يتضايق كان يهرب الى ديار بكر ويقوي الكاثوليكين فيها ويجذب اناساً

(٢) ذكر السيد انرام نقأك في تاريخه (ص ٥٢٠ - ٥٢٢) ان السيد سحيري لما سم الاقامة خفية لاذ بيلي بك امير القلعة وسار اليه صحبة اوسي بن سيد وترامى على قديمه فلطفه وقال له: ان البطرک سي لدي يتنك رعا انك لذت بي فانا اعدك بقتله ان شئت. فقال له السيد سحيري: كلاً يا سيدي بل اروم ان تخمرك كلانا عندك فاقدم له النليون والقهوة واقبل يده احتراماً. فانذهل على بك وذكر له الدساس التي كان البطرک يدسها للفتك به. فتوسل اليه السيد سحيري ان ينفو عنه ولا يزدية. فاحبته علي بك وفي اللند استصحبه الى الحاكم وال حاجي بك وسائر الاغوات فالتوا المطران وطسنتوه واعلوه بان قد وردت اليهم توصية في شأنه وفي شأن شعبة من لدن علي باشا والي بغداد فمكن روجه وشكر الله وودعهم

من اليعاقبة الى الايمان المقدس . وكان البطررك اليعقوبي يلحقه ويجدد عليه الاضهاد الى ان يضايقه فيهرب تكرراراً من وجهه وعلم جراً

غير ان البطررك دفع ثالث مرة رشوة وافرة لبكندي باشا حاكم ماردين فامسك السيد سمجيري وائخا له اسمه عيسى كان قد حضر اليه عند رجوعه من زيارة اورشليم .

وانتق ان القواسة الذين اتوا ليقبضوا عليهما ضربوا اخاه ضرباً مبرحاً على رأسه وبقية جسمه يهطرقهما الى حبس شنيع مظلم جداً حيث يُحبس الفتنة واللصوص .

وجعلوا السلاسل الحديدية في عنقهما والقيود في رجليهما وبعد نصف الليل نزلت قلة دمرية على اخيه وعند الصباح ثقل عليه المرض جداً . وبالجهد الجهد حصوا اذنأ من الباشا لكي يتنلوا المريض الى بيته فاخذه الخالون على ظهرهم وعند وصوله الى البيت منجزه الاسرار الكنيسة وبعد ساعة ونصف انتقل الى رحمة بارئه

« ولما سمع السيد سمجيري بوفاة اخيه الحزنة تضايقت صدره واعتم غماً شديداً على فقد شقيقه المظلوم البري من كل ذنب . والتم ان ينك ذاته بغرامة تناهز النبي فرنك (١) وخرج من الحبس وسافر الى ديار بكر (٢) وبقي هناك يشجع الكاثوليك ولأ عزول باشا ماردين وجع اليها ليضرم جذوة الايمان المقدس في قلوب رعيتة

« اما البطررك اليعقوبي فلم يكف عن الحركات والشايات بحق السيد سمجيري حتى انه حرك عليه شعب الاسلام عموماً بقوله لهم : « ان السمجيري يفسد الشعب ويجذبهُ الى مذهب الافرنج وقد فتح بيته لاصلاة وجعله نظيرة كنيسة . وهذا هو ضد

(١) لما توفي شقيق السيد سمجيري خاف المؤمنون ان يسيبه ما اصاب شقيقه فبادروا الى الاسواق والبيوت وجمعوا نقوداً وائمة بانث قبتها نيقاً وسبعة آلاف غرش فذوا جا داعيم . وروي عن جبرائيل توري انه خلع كسوته للحال وعرف في الطريق وكانت ثيئة فباعوها وضموها قبتها الى المبلغ وادوا الغرامة

(٢) وهناك استقبله السيد يوسف اردو وطران الكلدان يرحاب ورفع دعواه الى والي ديار بكر محمد رشيد باشا وشرح ما اصابه من بكندي . فتمطفت الوالي على السيد سمجيري واشأز من قساره بكندي وأمر كاتبه فرقم بيورلدنيا سنة ١٨٣٥ تعدده فيو راسره ان يرجع المال الى السيد سمجيري وان لا يأخذ منه الشر من الكروم والبساتين والاقواق المختصة به فردد بكندي الدرهم . وعاد السيد سمجيري الى ماردين شاكرآ (راجع تاريخ المطران انرام نفاك ص ٥٢٦ - ٥٤١)

الشريعة الاسلامية وخلاف امر النبي محمد الذي يقول لا يُحدث بديارنا كنيسة ولا دير ولا معابد للنصارى . . .

« ومن ثم هاج المسلمون وقصدوا قتل السيد سمعيري . فخرج السيد المذكور من بيته سراً ومضى الى كنيسة الكلدان الكاثوليك واختفى هناك تحت المذبح ففتش عليه الاسلام ولم يروه حتى صار الليل . ولما اشتد الظلام خرج من تحت المذبح وسجد للقربان المقدس شاكرًا فضله وانعامه لانه حفظه تحت اكنافه ولم يسلمه لاعدائه

» ثم ارسل السيد سمعيري فاحضر ثياب احد العلمانيين الفقراء . وكانت ثياباً رثة قترتاً بها ومضى الى بيت احد ابناؤه رعيته القريب من سور المدينة (١) وبقي تلك الليلة هناك . وفي الندى سعى نفر من الكاثوليكين فرجدوا ثلاثة اشخاص اقوياء وامناء . وشارطوهم بكنيسة من الدراهم لكي يمضوا مع السيد المذكور ليلاً الى ديار بكر . وخرجوا من المدينة بعد الغروب واختفوا في مكان عرفوا به السيد سمعيري ولما صار الليل صعد الى السور واخذ معه بعض الاصحاب فاوثقوه بجبل ودلوه من السور الى خارج المدينة ولما وصل الى الارض فك الحبل فعاد الاشخاص الى بيوتهم . اما الطران فتعد المكان الذي اتفق عليه مع الشبان الثلاثة فلما انتهى اليهم حملوا اساجتهم وساروا معه تلك الليلة كلها الى ان قطعوا حدود ماردين ووصلوا الى حدود ديار بكر صباحاً فحصلوا على الامان

» وعند المساء وصل الى ديار بكر سالماً ولا دخل الى احد بيوت رعيته (٢) لم يعرفوه لسبب ثيابه الرثة التي كان لابسها ولما تكلم معهم عرفوه وصاروا يشكرون الله بفرح عظيم لا يوصف . واقام في ديار بكر نحو اربعة اشهر الى ان تغيرت الظروف فعاد الى ماردين وفتح بيته الذي كان قد اغلقه المسلمون وابتدأ يصلي فيه كالسابق ويتقوى الكاثوليكين ويشجعهم لكي يحموا التجارب والاضطهادات مثلما احتملها الرسل القديسون والمسيحيون المجاهدون في اوائل الكنيسة وكتلوا جهادهم بالرب وحصلوا على المجازاة السعيدة من يسوع راس الكنيسة المنتصرة

(١) هو بيت رومي وموقعه في محلة الكولية شرقاً البلد

(٢) هو بيت الخواجه توما ابن التماس ججر الموصل (نقاشه ص ١٤٨)

« ولكن الاضطهاد لم ينته والمدبر لم يفتقر من دسائس المتوعدة . لانه كان يجتري في كل مدة وجيزة مكاييد جديدة ويلقي السيد سمحيري في اخطار موبقة وكلما كان يقع في يده كان يفك ذاته وينتقد حياته بالدرهم . وحينما كانت تسنح له الفرصة كان يهرب منهزماً وحينما كانت تهدأ الاضطرابات قليلاً كان يرجع الى رعيته ويشدهم بالايان ويشجعهم على احتمال الاضطهادات التي عاقبتها سعادة غير زائلة . وما انتهت تلك المعركة إلا بانتهاء حياة البطريرك اليعقوبي الذي جهات بكل تعاسة في سابع نيسان سنة ١٨١٢ ومن تلك السنة خمدت وبطلت الاضطهادات واصطلح حكم الدولة قليلاً . وحينئذ مضى السيد سمحيري الى ديار بكر واشترى بيتاً (١) وعمر فيه محلاً للخدم الالهية ومكاناً للاسكول (المدرسة) ومنزلاً لسكنى الكهنة . واقام هناك ثلاثة كهنة لخدمة الشعب الكاثوليكي . واستقر الحال وحصل الاطمئنان وغدا الايمان يسو يوماً فيوماً بارتداد اليعاقبة

« والآن ما عاد يحتاج إلا الى الاهتمام في استعمال الوسائط التي اذا صنعت وكلت بعناية الرب يؤمل بلا شك ارتداد جميع اليعاقبة واستئصال ارتقتهم الروخية فتحصل الرعية واحدة لراع واحد وهو خليفة بطرس ونائب يسوع المسيح على الارض وابو السحيين كافة . والوسائط هي هذه . اولاً . . . »

الى هنا انتهى ما رقمه بخط يده رحمه الله ولم يذكر تلك الوسائط التي بها يؤمل نجاح الكشركة وانتشارها ولله كتبها في رقعة اخرى لم نثر عليها

وبعد ان اقام السيد سمحيري اربعة اشهر في ديار بكر رجع الى ماردين وطلق يوس الرعية بالغيرة والحكمة وينهج لها سبل التقى والفضيلة ويلقنها العلم الدينيّة الراحة نمت الطائفة وازدادت حتى بلغت مائتين وعشر عائلات وقد عثرنا على اسمائهم في دفتر مرقوم سنة ١٨١٢ ضمن اوراقه رحمه الله . ولما استتب السلام في ماردين رأى ان يشخص الى الموصل سنة ١٨١٦ ومنها سار الى بغداد وحصل على التوصية من واليسا الى حاكم ماردين ليعضده في ابرشيته ويطلق له الحرية في سياستها وتديريها ويكفيه شر خصومه الذين كانوا يثبون عليه العيون ليقتكوا به ويصدعوا

(٢) بفضل السيد تريوش (Mgr. Trioche) القاصد الرسولي ونائب قنصل فرنسا في بغداد طبقت لما كان وعده كما سبق في المتن

شمل رعيته التي دارت عليها كوزن البرنس والشقاء ونالت لاجله الضيم والبلاء. وبعد ذلك قفل السيد سمحيري راجعاً الى الموصل وعاد منها الى ماردين. وبعد وفاة الياس عنكز بطريك اليعاقبة خلفه يعقوب القلستراري سنة ١٨٤٧ وكان هذا البطريرك يجامل الكاثوليك ويغريهم بل اعلن بالطاعة للجبج الروماني ووقع بحته صورة ايمان البطريرك جرجس الثالث. وارفد اليه بيوس التاسع الجبج الاعظم رسالة حثية واستدعاه الى المجمع الفاتيكاني وكلية معولاً على الذهاب غير ان اليعاقبة ثبطوه عن انجاز بعثته

ثم ان العناية الالهية باركت اتعاب السيد سمحيري وفككت عرى خوفه وسررت عنه غومته. فقررت عينه بانضمام طائفة من اليعاقبة الى الايمان الكاثوليكي في مندبات والكروية وغيرها فارتد منهم كثيرون بمساعدة الآباء اليسوعيين فخلص منهم بالذکر المطران زيتون چلمه (١٨٨١+) بطريرك طور عبدين على اليعاقبة. وبالنتيجة ان الكتلركة في ما بين النهرين استقامت امورها وازدادت نجاحاً بمعايي المطران سمحيري ونشاطه

٣ بطريركية السيد انطون سمحيري

ولما انتقل السيد اغناطيوس بطرس بروه الى الاخدار السامرية في ١٦ تشرين الاول سنة ١٨٥١ وُعي خبزه الى الكرسي الرسولي اوعز الى السيد سمحيري ان يتولى النيابة الرسولية بموجب صك مورخ في ٢٨ اذار سنة ١٨٥٢ وفي هذا الصك عينه اعلن انه نقل الكرسي البطريركي الى ماردين

وكتب ايضاً الى السيد مبارك بلانشه (Mgr. Planchet J.S.) القاصد الرسولي والى المطران عيسى في ان يشخصا الى دير الشرفة ببلنات للانتخاب البطريركي. بيد ان المطران عيسى لشيخوخته تعذر عليه الحضور فأوعز الى القاصد الرسولي انه ينتخب السيد سمحيري لجدارته وغيرته. ناسفر الاساقفة الى المجمع والتأمروا في دير الشرفة في ٣٠ تشرين الثاني وهم السيد يعقوب حلياني مطران دمشق الشام والسيد متي نقار مطران النيك وحمص وحماة والسيد يوسف حانك مطران بيروت والحورفقسوس جرجس شلحت نيابة عن كرسي حلب يتقدمهم القاصد الرسولي والسيد سمحيري

النائب الرسولي وانتخبوا بالصوت الحمي السيد انطون سمحيري بطريركياً انطاكيًا فرضي بتلك الدرجة السامية استعماراً للطاعة واستتماماً للخدمة والجهاد وسأل ان تمام حفلة تنصيبه في ثامن كانون الأول تيشاً بعيد الجبل بريم العنداء ببلادنس واعلاناً بأنه يضع الطائفة السريانية برمتها تحت حمايتها وبناء عليه توج بطريركاً انطاكيًا في ٨ كانون الأول سنة ١٨٥٣ على يد غريغوريوس يعقوب حلياني مطران الشام (١) وحضر الحفلة غبطة السيد يوسف بطرس الخازن بطريرك الموارنة

وقبل ان يتفرق آباء المجمع حرضهم القاصد الرسولي ان يسئروا قوانين لنظام الطائفة فرتبوا شيئاً منها غير ان الكرسي الرسولي لم يوزدها (٢) وبعد ان قضى السيد سمحيري زهاء ستة اشهر في دير الشرفة انطلق الى عاصمة الكشلكة لينتج بدرع التثبيت واستصحب النفس يوحنا معهد باشي تلميذ الآباء اليسوعيين في غزير بعد ان رسه كاهناً في ٢٣ نيسان سنة ١٨٥٤ وخصه بكتابة اسراره

ولمّا ان بلغ البطريرك الى رومية وزار الكردينال فرنسوا في رئيس المجمع المقدس سار به بعض وترحاب الى القصر البابوي فتعنى به الجبر الاعظم مار بيوس التاسع وفي ٢ تموز اقام حفلة تأييده ووشحه الاب الاقدس بالياليوم (٣) وتناول الطعام على

(١) راجع الزهرة الزكية في البطريركية السريانية ص ١٠٣ و ١٠٤

(٢) من جملة القوانين التي احدثها الابهاء في ذلك المجمع: البناء رتبة القداس الاولى والثانية وابطال استعمال المبخرة في القداس. وقرائة بدائة انجيل يوحنا في نصاية القداس واستعمال البدلة اللاتينية بدل البدلة السريانية والبرشاة اللاتينية بدل السريانية الى غير ذلك من القوانين. ولما ان كتبت بالرومية وقع عليها الاساقفة والماري جرجس شاحت ايضاً بمشورهم. ثم نقلت الى اللاتينية ببعض التحوير وارسلت الى رئيس المجمع المقدس. ولما عاد البطريرك انطون سمحيري الى رومية سنة ١٨٥٦ وزار قداسة الجبر الاعظم والكردينال برنابو قال له الكردينال: انقبل بكل ما رسم الاساقفة في مجمع الشرفة سنة ١٨٥٤ قال البطريرك: انقبل بما كتب فيه باللغة الرومية لا باللغة اللاتينية. وبالتالي اعلن البطريرك ان التمسك بالطقس السرياني في كلياته وجزئياته أولى وانفع. فأنليت تلك القوانين ولم يبعأ جأ. وهذا كله رواه لنا السيد يوحنا مهاز باشي الجليل ترجمان غبطته اذ ذاك. ومن ثم فلا صحة لما رواه البعض من ان غبطة البطريرك انطون سمحيري رام ان يحدث في الطمس السرياني شيئاً من الطمس اللاتيني. وقد بلنا منذ ستين ان تلك القوانين نشرت كلها في باريس. ويوجد منها نسخ في ماردين وديار بكر وحلب وغيرها (٣) وقد نشرت تفاصيل هذه المغلفة في مجموعة اعمال مجمع انتشار

الايان (R. de Martinis: *Juris Pontificii de Prop. Fide*, VI, p. 229)

ماندته وأيد ما كان قرره في مجمع الكرادلة سنة ١٨٥٢ اعني ان تكون ماردين مقراً للكروسي الانطاكي واتحفه بكأس وصينية من الذهب الخالص وما عم ان ظن البطريك الى بلاد اوردية وتوغل في فرنسة وبلجيكة وهولندة فانثابت عليه الصلات وتوات عليه الحنات من أئمة الدين الكاثوليكي وصنوا له القصباند المحبرة والتقايرظ البديعة بلغات شتى اودعها شواعر محبتهم واجلالهم للسيد البطريك وقد طالعنا تلك التقايرظ وأعجبنا بها ~~سمحري~~ مصونة باكرام بين اوراق السيد يوحنا معمار باشي. واقتبس البطريك حظوة لدى نابليون الثالث ملك فرنسة واحتفى به احتفاءً وسيماً وشله بالتحف الفاخرة منها صليب نفيس محفوظ في الكنيسة الكاتدرائية بماردين الى يمينه راية مكتوب تحتها اسم انطاكية وباريس والى يساره راية اخرى مكتوب تحتها اسم سوريا وفرنسة وفي اسفله هذه العبارة : « الى السيد سمحري - نابليون - اوجيني » كل ذلك باللغة الفرنسية . وحصل البطريك المعبوط على شئ كثير من الخلع الفاخرة والهدايا الثمينة والامتعة البيعة والاثاث الكنسية والاواني النضية والذهبية والحلل الحريرة والكمهوتية اغلبها ترافق الطقس اللاتيني . ثم ان وزير الخارجية في فرنسة أنسى له قلنسوة فاخرة أتشح بها في رحلته وفي عودته الى المشرق ووقت الحفلات والمواسم

وجرت على يده امر عجيبة لدى تجواله في تلك الاصقاع نقلها لنا السيد يوحنا معمار باشي . منها أنه تعهد في ٦ حزيران سنة ١٨٥٥ ديواً الراهبات في ابرشية روان وكانت احداهن طريجة افراش منذ ثمانية اشهر فعادها البطريك وصلى عليها وبعد هنية نهضت من سريرها وسارت اليه وقبلت يديه شاكراً . ومنها أنه لما زار دير راهبات الحجّة في دونكيرك في ١٥ ايلول سنة ١٨٥٥ ألقى عندهن راهبة رجلاها مكسورة فصلى عليها بمجشوع فقامت الراهبة مستوية وشكرت له واستأنفت خدمتها . ومنها أنه لما كان في ليدن من حواضر هولندة وكان ابن حاكمها طريح الفراش مصاباً بداء النمل صلى عليه البطريك واثقاً بان الله عزّ شأنه ينيله البرء التام . وبعد يومين نهض الشاب من فراشه وبادر الى السيد البطريك شاكراً وكان ذلك في ٢٣ كانون الاول سنة ١٨٥٥

ومنها أنه لما واجه اوجيني الملكة قريئة نابليون الثالث امبراطور الفرنسيين

سأته ان يصلي الى الله في شأنها ليرزقها ولداً فاستحضر البطريرك ماء وصلّى عليه وباركه بالصليب وقال لها: اشربي هذا الماء فتناول عقرتك باذن الله وسيكون لك ولد. فكان كما قال وولدت اوجيني ولداً بعد تسعة اشهر (١٨٥٦) سنة اوجان لويس وهو الذي قتل في جنوبي افريقية سنة ١٨٧٩ . ولم يحضر البطريرك حفلة العمد كما توهم البعض

ويخصيف الى ذلك حادثاً جرى السيد انطون سحيري لما كان مطراناً اذ كان العاقبة يبنون له النوائل وينصبون له المكاييد وذلك انهم دفعوا للجراح خليل داود المكوري ثمانمائة غرش ليذهب تحت الليل ويفتك بالسيد سحيري فدأره من السطح فدخل من نافذة الرفة التي كان يرقد فيها المطران وانتضى خنجره ليطلعنه فاذا بيسته قد بيست فاذهل الجراح خليل وبياره ارتطط المطران مذعوراً وقال له: ان اعداءك لرسولني للايتاع بك وها ان يبني قد بيست كما ترى . فنهض المطران وصلّى فعادت عينه وخرج من عنده متعجباً . وهذه الحادثة رواها ثابعض اهل ماردين الذين اطلعوها عليها

ثم ان البطريرك رجع تكرر اذ الى باريس فقلده نابليون الملك رسام جوقه الشرف وشيخه باكرام فماد الى رومية وزار قداة الحبر الاعظم والكردينثال برنابو ثم قتل الى دير الشرفة واستكتب موجرداته كلها ونظم شرونة وغادره الى الشام فالتبك شخص حفاة فلب ولاتي اعزازاً وشرفاً وسياً في حله وترحاله

ولما تظاير خبر شخوصه الى ماردين ضجّ اهاليا لاستقباله فدخاها بركب عظيم لابساً التانسة التي تحفه بها وزير الخارجية في فرنسا كما قدمنا وتعرى الكاثوليك وانفجرت عنهم كروبهم السابقة . وفي ٨ نيسان سنة ١٨٥٧ وافاه الفرمان الشاهاني من لندن الباب العالي تأييداً لبطريركيته . ولما اطمأن البطريرك في ابرشيته طفق يجد في رفع شرونها والذب عنها بكل غيرة ونشاط واخذ في بناء كنيستها الكاتدرائية على اسم الحبل بالعدرا . بلا دنس وكان اغلب شبان الريان الكاثوليك يشتغلون فيها نجاراً . ثم ابنتى داراً بطريركية وغرفاً للسان والحوارنة ومدرسة للاقليروس والفتيان ولبتاع دوراً وقفها للكنيسة واشترى بستاناً في باسيانس في عهد مطرانيته . وسنة ١٨٦٣ اشترى ارضاً فسيحة في غربي المدينة وفيها شيد بعد وفاته دير للربان

الافراميين وقد نشرنا تاريخه على صفحات المشرق سنة ١٩٠٦ [١٢ : ٧٦٥]
 وفي سادس تشرين الاول سنة ١٨٥٨ سار البطريرك الى الموصل ودخلها بمجاهرة
 واکرام واجتمع بابنائيه وفرض اليهم ان ينتخبوا قساً جديراً ليرسه مطراناً عليهم
 وعرض ذلك على جماعة قرقوش ليشاركوا في الانتخاب فوقع اختيارهم على التس بهنام
 بتي فرقاء البطريرك الى رتبة خورفقس وسمح له ان يلبس التاج والصليب
 ويأزك به الشعب ثم انه اجزل للمراصة ثمانين الف غرش لتشييد كنيسة
 كبيرتين احدها على اسم العذراء الطاهرة والاخرى على اسم توما رسول الهند. وفي
 خامس ايار سنة ١٨٥٦ قفل راجعاً الى ماردين بأعين طائر. واستحضر القس روفائيل
 برخي من بغداد ورسه خورياً وأجدى عليه مبلغ امره ان يشتري به ارضاً كافية
 في بغداد لبناء كنيسة. فاخذ المبلغ وعاد الى رسالته شاكرًا

وعام ١٨٦٠ في ١٤ آب كرس البطريرك كنيسة ماردين بجنحة شانقة وكانت
 غاصة بالجواهر والقرح يشمل انذتهم. ولم يتالك « ايلياً كدا » وجه الطائفة ان يمتف
 ويقول : « اطلق يارب عبدك بسلام فان عيني لبصرتا خلاصك ». فكسى وابكى جميع
 الحضور . وروري عن الشأس حثاً ودوقاق انه كان يسكي ويقول : « كنا نتحصر
 ونتنى ان نحصل على مسر ولو اردو . اما الان فنشكر الله على مواهبه »

وفي شباط سنة ١٨٦٢ استقدم اليه الحوري بهنام بتي ورفاه الى كرسي مطرانية
 الموصل في ٩ آذار رساه قرئس بهنام وهو بكر المطارنة الذين رسهم وجاد عليه
 مبلغ وافر لانجاز بنا. كنيستي الموصل الفخيتين. وبعد هذا اوفد البطريرك المنيوط
 الى وجهاء حلب ليصطفوا لهم مطراناً فاتفقوا في ٢ كانون الثاني سنة ١٨٦٦ على
 انتخاب الحوري برجس شلحت وارسلوا الى البطريرك رقعة الانتخاب موقعة بامضاء
 المطران يوسف حانك وثمانية كهنة ومائة وثمانين من وجهاء الطائفة واعيانها. وفي
 ١٨ ايار سنة ١٨٦٢ استدعاه البطريرك الى ماردين واستودع اليه عصا رعاية الابرشية
 الحلية وسناه ديونيسيوس برجس فقضى اسبوعاً في ماردين وقفل راجعاً الى
 ابرشيته

ثم ارسل البطريرك فاستحضر الحوري روفائيل برخي من بغداد والحوري
 فيليس عركوس من ديار بكر وقلد الاول رعاية الابرشية البغدادية وسناه اثناسيوس

وسُفِّت الثاني على دياربكر وسأه يوليس فيليس وبرت حلة رسامتها في ٢٨
ايلول سنة ١٨٦٢ وعاد كل منهما واستلم زمام ابرشيته

ولما كانت الائمة الالهية قد قضت لهذا البطريك الغبوط بالغر والنجاح بعد
اليوس والكفاح جزاء لصلاحه ومكافاة لشقاته ألمت بعض اساقفة اليعاقبة ان
يهتدوا الى الايمان الكاثوليكي المقدس في عهده مع جم غفير منهم السيد
ارسطاثيرس افرام تكسجي مطران خربوط وتوابها فانه جاهر بالكلثكة سنة
١٨٦٣ وحافظ عليها حتى منتهى حياته وولاه البطريك رعاية بوجاق وخربوط
وحدن منحدر ومنهم السيد ايوتيس ايليا ابن القس نعمه عنه الذي خصه البطريك
بامور التولية باردين . ومنهم نفر صالح انتسوا الى الكلثكة في زيدل بمساعي
السيد يعقوب حلياني . ومنهم قدم آخر في الجزيرة وآزخ وطورد عبيدين . وفي ١١
تشرين الثاني سنة ١٨٦٣ نصب القس يوسف بن عبد المسيح متاح المارديني مطراناً
على جزيرة ابن عتر ودعاء فليانس بطرس . وكان غبطته يرفد الابرشيات ويعضدها
بالمال لابتناء الكنائس وبالكفينة لانشاء المدارس وعلى هذا الاسلوب أفلحت الطائفة
ومجحت وارتاشت حالها واصطاحت وثبت اليها بهجتها وعاد اليها مجدها السابق .
ومن ثم فلسة حياته الضنكة المبوكة في قالب الحمرات والزفرات صنع منها
اخيراً سلة ذهبية طرقت بها الطائفة السريانية جيدها العاطل وغدبت تنبأه
بها على توالي الايام وتفاخر بها سائر الأنام

وقد قدّر الكرسي الرسولي اعماله الرسولية واثني مراراً على همته . وفي مجرعة
براءات مجمع اقتشار الايمان المقدس ثلث رسالات للطيب الذكر البابا بيرس التاسع
كتبها الى السيد انطون سمحيري في السنوات ١٨٥١ و ١٨٥٨ و ١٨٦٢ يشكر فيها
همنه ويشني على غيرته في رد اليعاقبة الى الايمان وصبره الجليل على الاضطهادات
ويعزّيه في محنة بذكر الجزاء العظيم الذي ينتظره لدى الرب لحسن جهاده

٤ وفاة البطريك انطون سمحيري

وما كاد البطريك الغبوط يستع بشرة اصابه ويستريح من اوصابه حتى
أصيب بداء الفالج في دياربكر فحمل الى ماردين وشجوع غصص الاوجاع بوجه

طلق ونثر بِنَامٍ شاكراً للرب الذي ابتلاه عربونا لحبته اياه . ولبت على تلك الحال حتى ١٥ حزيران فاعترف وتناول الاسرار ومُسح بزيت المرضى وفي ١٦ حزيران سنة ١٨٦٤ لفظ روحه بيد خالها وهو يقول « يا عدوا » فاجتمع الاساقفة والكهنة وتمييف الشعب الى الكنيسة الكاتدرائية وأقاموا له مأتماً حافلاً وتوجد له جمهور الكنيسة السريانية الكاثوليكية في جميع البلدان . وأما طائفوا مجيانه في كنيسة ارتفعت الاصوات وانتحب عليه الكبير والصغير من نصارى ومسلمين وأودع في الضريح الميأاً له تحت مذبح القديس مار افرام : وفي غد وفاته حضر من ديار بكر القس لويس صايونجي وابنه تأبيناً بليفاً استزل العبرات واقامت له الجنائزات الحافلة في كنيسة الارمن والكلدان وابنه تكراراً السيد اغناطيوس دشتو مطران الكلدان وعدد اساقفة وشدائده وفاض في ذكر مبراته ومحاسنه . وكان رحمه الله إماماً جليلاً ومقدماً باسلاً عالي الشأن عزيز الكرام حاو الثمانل واسع النظر يتفكر في عواقب الامور ويعمل الروية في تقلباتها . وخضعه الله بصوت رخم يفتن الاسماع ويطرب الالباب وذكرا ابن حسنه مباحره (١) في تاريخ سنة ١٨٢٨ (ص ٣١) قال « انه مساء يوم الجمعة العظيمة لما كان مطرانا الارمن يراقيم ابراهيم ومطارنة السريان انطون وعيسى ومخائيل يوحانا (مطران الموصل) يطوفون مع القسان والشعب بالنعش في كنيسة سورب كيورك (مار جرجس) ابتداء المطران انطون التمديد الذي عدت مريم العذراء على ابنها يسوع وهو : « تحت الصليب تبكي العذراء بنحيب الخ » وطال التمديد مقدار ساعة فبكي الرجال والنساء معاً لان صوته كان شجياً جداً »

واتصف السيد مسجيري المبعوط بحبته المضطربة العذراء مريم فانه شاد على اسمها المبارك كنانس شتى في الموصل وماردين وبنداد . وكان في اواخر عمره يجتمع كل ليلة بالكهنة ويتلو معهم السبحة الردية قبل الرقاد . ورث على ضريحه نظم من تأليف السيد ثيوفيلوس انطون قندلفت † ١٨٩٨ اليك نذره :

(١) لابن حسنه تاريخ في حوادث ماردين وضواحيها مذ عام ٨١٣٠٥ - ١٢٩٠ م الى سنة ١٨٣٥ وهي قديان دينية ومدنية

ذاً لمُدَّ حبر قد ما يكاله وفضى فضيلاً واعتدى بمسح
بطريك انطون بن مسجيري الذي حاز السناء بفوزه وتوجه
بيكك ناظم ابنك الثاني بدمسج قد حكى طرفان نوح بنوح
ياخير حبر قلت تاريخاً به يامؤمنون تبركوا بضره

على ان الطائفة السريانية ولاسيما الماردينية لم تكن تقتضى اعالمه الرسولية
وتغض عن مبراته الزائرة ومشاريعه الخيرية بل رامت ان تقيم الحفلات الشائقة
تذكراً لوفاته منذ خمسين سنة وتخليداً لذكوره الطيب الذي لا تزال رياه فائحة في جميع
الاقصاع. ولا يرم ان سجوناً واشجاناً غدت كشجرة باسنة اينعت ثماراً شهية
لذذت القلوب وأنشئت النفوس. وكشفت عن الامة السريانية بوقع الكدر
والبؤس وباتت تتوقع من المراحم الالهية ان ترجع الخراف الضالّة المتسكعة في
اليقوبية الى الخظيرة البطرسية. اللهم حتى الآمال وارفع شأن بيملك المقدسة
واجعل الرعية واحدة خاضعة لرئيس واحد بمجولك اللهم آمين

الغاية تقديس الواسطة

انتقاد هذا المبدأ المنسوب الى اليسوعيين

للأب لويس شينغو اليسوعي

كتب الينا احد قرآنا من زحلة: كبراً ما قرأت في الجرائد المعادية لليسوعيين ذكر هذه
الكلمة « الغاية تقديس الواسطة » فلم ادرك قدومها. فارجوكم ان يبيّنوا لنا في صفحات
جرائدكم التراء ما معنى هذه الفقرة وهل هي حقيقة من تعاليم اليسوعيين »

(الشرق) هي كلمة دارت على السنة اعداء الرهبانية اليسوعية يزمرون بها
ويطبلون فاذا نطقتوا بها ظنوا انهم أخذوا ابتداء القديس اغناطيوس وارجفوا
فوانصهم لما تتخذه من المخازي وتكتسه من المشايخ الكافية لتسويد الوجوه وفضح
الاعراض. وقد اخذ منذ بضع سنوات غوغاء كتبة الشرق يرددونه كالبيضاء
استناداً الى اسافل كتبة الغرب. فوجدناه في بعض جرائد مصر والشام واميركا
وكرتة آتراً جريدة بولس افندي الكفوري وبجامة الكلمة وها نحن تلبية لدعوة

ذاً لمُدَّ حبر قد ما يكاله وفضى فضيلاً واعتدى بمسح
بطريك انطون بن مسجيري الذي حاز السناء بفوزه وتوجه
بيكك ناظم ابنك الثاني بدمسج قد حكى طرفان نوح بنوح
ياخير حبر قلت تاريخاً به يامؤمنون تبركوا بضره

على ان الطائفة السريانية ولاسيما الماردينية لم تكن تقتضى اعالمه الرسولية
وتغض عن مبراته الزائرة ومشاريعه الخيرية بل رامت ان تقيم الحفلات الشائقة
تذكراً لوفاته منذ خمسين سنة وتخليداً لذكوره الطيب الذي لا تزال رياه فائحة في جميع
الاقصاع. ولا يرم ان -جونه واشجانه غدت كشجرة باسنة اينعت ثماراً شهية
لذذت القلوب وأنشئت النفوس. وكشفت عن الامة السريانية يرقع الكدر
والبؤس. وباتت تتوقع من المراحم الالهية ان ترجع الخراف الضالّة المتسكعة في
اليقوبية الى الخظيرة البطرسية. اللهم حتى الآمال وارفع شأن بيتمك المقدسة
واجعل الرعية واحدة خاضعة لرئيس واحد بمجولك اللهم آمين

الغاية تقديس الواسطة

انتقاد هذا المبدأ المنسوب الى اليسوعيين

للأب لويس شينغو اليسوعي

كتب الينا احد قرآنا من زحلة: كبراً ما قرأت في الجرائد المادية لليسوعيين ذكر هذه
الكلمة « الغاية تقديس الواسطة » فلم ادرك قدماً بها. فارجوكم ان يبيّنوا لنا في صفحات
مجلتكم التراء ما معنى هذه الفقرة وهل هي حقيقة من تعاليم اليسوعيين »

(الشرق) هي كلمة دارت على السنة اعداء الرهبانية اليسوعية يزمرون بها
ويطبلون فاذا نطقتوا بها ظنوا انهم أخذوا ابتداء القديس اغناطيوس وارجفوا
فوانصهم لما تتخضت من المغازي وتكتسب من المشايخ الكافية لتسويد الوجوه وفضح
الاعراض. وقد اخذ منذ بضع سنوات غوغاء كتبة الشرق يرددونه كالبيضاء
استناداً الى اسافل كتبة الغرب. فوجدناه في بعض جرائد مصر والشام واميركا
وكرتة آتراً جريدة بولس افندي الكفوري وبجامة الكلمة وها نحن تلبية لدعوة

مراسلتنا نخصُّ بعض صفحات المجلة أولاً لكشف القناع عن معنى الكلمة المزبورة
وثانياً لبيان نسبتها زوراً الى الرهبان اليسوعيين

١ معنى الكلمة « الغاية تقدر الوساطة »

لو فتحت أيَّ كتابٍ شئتَ من كتب اللاهوت الجاردي تعلّمها عند
الكليجيك لوجدتَ في مقدماتها فصلاً واسطعيني « ادبيّة الاعمال البشريّة » يبحث
فيه مؤلفوها عن مصادر ادبيّة تلك الاعمال وينابيعها ويردّون في ذلك المبادئ التي
يقاس عليها صلاح العمل او شره كالارضوع الصالح او الشرير الذي يأتيه الانسان
وكالظروف التي تسبق العمل او ترافقه او تاجت به وكالغاية التي ينويها العامل في
عمله وهاماً برآ

فن البديهي ان هذه كلّها تؤثر في الاعمال البشريّة فتجعلها صالحة او طالحة فاذا
تتّ شروطها عدت صالحة تستحق الثواب لدى الديان وفاحص القلوب وان
نقص شيء منها تدنّت إما تاماً وإما نوعاً على قدر ما يدخلها من النقص
هذه صدقة يُحسن بها المرء الى فقير فإن الارضوع حسن والعمل من هذا القبيل
جدير بالثنا. ولكن اذا اترضنا ان التصدق يصنع تلك الصدقة مرغوماً لأن التقدير
تبدده بالقتل ان لم يحسن اليه ففعل عن كراهية فيكون مظلوماً وانما يقرته ثواب
الصدقة. رهب انه تصدق من ماله بل حرّيته ولكنه فعل ذلك ليس لوجه الله بل
ليسدح الناس على فعله او ليستمد الفقير فهذه الغاية السيئة قبحت ضميمه وافقدته اجره
وقد يمكن ان تكون الغاية حسنة لا يشوبها سؤيّة وانما الوسائط التي يتخذها
الانسان لباوغ تلك الغاية تكون غير صالحة فما القول عن السمل ايكون صالحاً او شريراً؟
هاهوذا مثلاً رجل رقيق القلب يريد الاحسان الى فقير ولكن اذ ليس لديه مال
يُحسن به يبتلّه من احد جيرانه ليعطيه الفقير افي يكون اتي بفعل حميد لحسن نيته؟
او بكلام آخر: ائتكون غايته الصالحة برّرت الوساطة التي اتخذها ليسد عوز الفقير
وهل قدست تلك الغاية سرقته لمال جاره؟

لا غرو ان كل صاحب عقل يلوم ذلك المحسن ويؤتمه لاختلاسه مال قريبه اذ
لا يجوز التوسل بالوسائل المستبحة لينتج منها خير

وهذا الجواب الذي هو جواب كل ذي عقل سليم هو بالاحرى جواب كل رجل مستقيم ذي ذمة وصاحب ضمير . ومن سببه 'بميسار المبادئ الاديية وجدته' موافقاً لها مطابقتاً لتعاليمها لا يشذ عنها البتة ولا يجيد ذرة . وعليه جرت كتب اللاهوت الاديية تثبت صحته عقلاً ونقلًا . فان نصرص الكتب المقدسة واقوال الآباء . والجامع كلها صوت واحد تفتح انحاء الوسائط الشريرة لادراك النهايات الصالحة اعني انها تريف المبدأ السابق ذكره « الغاية تقدس الوساطة » وتثبت تجلياً على خلاف ذلك ان الغاية مها كانت حالحة او مقدسة لا تبرر الوساطة ان كانت الوساطة غير حالحة . فن اراد نوال غاية حسنة لا بُد له ان يتوسل لادراكها بالوسائل الحسنة والأشرفه تلك الغاية بفتح الوسيلة واصبح الفعل مذموماً كما تقدم الغاية الفاسدة مها حسنت الوسائط الملقمة اليها . فان العسل لا يكون صالحاً الا بتمام صلاحه من كل الوجوه وفقاً للمبدأ اللاهوتي : ان الخير يقوم بكل اسباب الصلاح والشر يحصل باي نقص كان - *bonum ex integra causa, malum ex quo cumque defectu*

٢ اليسوعويه ونسب المبدأ السابق البرزخ

من العجب العجيب ان هذا المبدأ الذي يرده العقل الصائب ويخفه الذوق السليم ولا يرضى به احد من البشر تراه . بأسوأ في كل كتابات الملحدين واعداء الكنيسة الى الرهبانية اليسوعية كأنه امر متمرّد ثبت ثبوت الحقائق الاولية التي لا تحتاج الى برهان فيرددون في رواياتهم وخطبهم حتى جملوه مرادفاً لاسم الجزويت فيا ترى كيف شاع هذا الامر دون ان يكون له سند في واقع الحال ؟ ان كان الدخان يدل على وجود النار أنيسكن تدير اليسوعيين عما يرويه عنهم الرأي العام ؟ فماذا نجيب من يعرفنا بهذا المبدأ ؟

جوابنا على ذلك سهل قريب فنقول : أما ان يُنسب هذا المبدأ الى اليسوعيين كبدا علمي قرره في كتبهم وأما ان يُنزى اليهم كبدا علمي يجرون عليه في سيرتهم ومعاملاتهم . وكلاهما باطل

١ لم يقل يسوعي فقط هذا المبدأ القاسد

نلاحظ (أولاً) ان اعداء النصارى في اول الكنيسة كان يمترون الزمنين بمثل

هذه التهمة حتى ان القديس بولس فنّدها برسالة الى اهل رومية بقوله (٨: ٣) : « لا اذا
لا نعمل الشرّ لكي يصدر الخير كما يُفترى علينا فيزعهم قومٌ أننا قلنا ذلك » .
فهذا الافتراء عينه بصرة اخرى قد حمله اعداء الكنيسة على الرهبان اليسوعيين أو
رأوهم قاموا في وجههم للدافعة عن تعاليم الكنيسة ؟

(ثانياً) ومن العجيب المستغرب ان الكرسي الرسولي اثبت رسوم وقوانين
الرهبانية اليسوعية بعد ان فحصها رجال افاضل فحماً مدقّقاً فكيف يا ترى سها عن
كلمة كهذه لو وجدت حقيقة في جملة تعاليم اليسوعيين ؟

(ثالثاً) وهذه كتب اليسوعيين تعدّ بالألوف المؤلفة وهي في كلّ مكاتب
العالم التمدّن فهل يستطيع اعداء الرهبانية اليسوعية ان يدلّونا على كتاب واحد
لرجل منهم صرّح بمثل هذا البدأ او لئح اليه تليجاً . فان نمارا نشرنا اكتشافهم
شاكرين ونحن نؤكد لهم ان مساعيهم تذهب ادراج الرياح

(رابعاً) فان قيل ان هذا مدون في تعاليمهم السرية أفتناهم بقولنا ان
مكاتب اليسوعيين كلها واوراقهم السرية رقت جميعاً في ايدي الحكومات
المتخلّفة يوم اعتصب عليهم الملوك بمعاي الجمعيّات اللسوية فنفرهم من بلادهم
واضطروا الخبز الاعظم اقليس الرابع عشر الى النانهم فهل وجد احد في اضابير
كتاباتهم ما يشتم منه رائحة تعليم فاسد كهذا ؟ لا وايه الله

(خامساً) ولاسيما انّه اشتهر في رهبانية يسوع في كلّ زمن رجال عظام تناصر
الخاصة والعامّة في الشنا . على علمهم وبرّهم وفضائلهم السامية بينهم القديسون
الذين أدرجت الكنيسة اسماءهم في سجلّ اولياء الله والشهداء الذين ماتوا في سبيل
الايمان بين الاسم المسجّية والكعبة الاتقياء . والوعاظ الذين يدعون الى الصلاح
وكأهم يفضلون النية على الدنية . فكيف لم يرقم بين هؤلاء رجل واحد صاحب
ضير يشهد على رؤوس الايّم بنبش تلك الرهبانية التي رذيت بالبدا القائل بان الغاية
تبرّ الوساطة ؟

(سادساً) لا بل لو فتحت اي كتاب شئت من تصانيف الآباء اليسوعيين في
اللاهوت الادبي وعددهم يُربي على بضع مئات لاكثرهم الشهرة الواسعة وتآليفهم
طبعت الطباعات المتواترة لتحققت انهم لا يشذون عن كلّ المعلمين الكاثوليك في

تعليمهم المستقيم عن غاية الاعمال البشرية التي مها كانت صالحة تفدها الوسائط
المستقبحة. كفاانا هنا ان ننقل بعض اسطر من لاهوت الاب غوري اليسوعي الذي
عربّه السيد الجليل يوحنا حبيب منشى جمعيّة المرسلين اللبنانيين وطبعه في المطبعة
العمومية في بيروت سنة ١٨٧٦ وتعليه كتعليم اليسوعيين في كل اقطار العالم. قال
الاب غوري (ج ١ ص ١٣):

(عدد ٢٩) ١ ان اصطفاا الواسطة السيئة سيئ ولا يصح ان يقال ان اصطفاا
الواسطة الصالحة صالح فان من أعرض عن شرب المكرات يُخلّصه لا يستحقّ دماً ومن
سرق مالا حتى يصدق يو يرتكب اثماً
٢ من يصطفي واسطة سيئة لناية سيئة يصنع فعله محمدين حيث نواهما كما ان من
يصطفي واسطة سيئة لناية سيئة نحو ان يسرق مالا حتى يسرق يو يرتكب سيئين
٣ من يستعمل واسطة شريرة لناية صالحة فلا يستفيد سوى شرّ الواسطة نحو ان يكذب
لينجى التريب من مكرهه. وبالعكس فان من استعمل واسطة صالحة لناية شريرة لا يستفيد
الا شرّ الناية

قدى ان هذا التلميح وذاك المبدأ القاسد المنسوب زوراً الى الرهبانية اليسوعية
على طرفي تقيض

(سابقاً) وكان الرهبان اليسوعيون في الناية يمد أن رماهم بعض الكتبة
البروتستانت بتهمة هذا القول ومنهم غاريك (Guericke) وهرتان (Hart-
mann) ومارتنسن (Martensen) وتيفار (Ziegler) وغاس (Gass)
ولوتارد (Luthardt) تصدروا لهم وجماوا جائزة قدرها بضعة الوف من الفرنكات
ان يتطوع اثبات تلك التهمة بالدليل ونشروا ذلك في الجرائد العمومية فظهرت
بذلك خيبة المتهمين واقرّ زعماء البروتستانت كالمم ريتشل (Rietschel) والبشر
ريشرد ويتبرخت (R. Weitbrecht) والدكتور پولسن (Paulsen) بأنهم رغماً
عن كل مجثم في المكاتب لم يجدوا اثرًا لذلك التعليم (١). وكذلك اليسوعيون
الانكليز وضعوا مبلغاً من المال تهّدوا دفعه لمن اثبت صحة ذلك المدعى كما
روت الامر جريدة البشير قبل اشهر وحتى الآن لم يلب احد دعوتهم

(١) راجع كتاب دهر المنون بالخرافات المنسوبة الى اليسوعيين : (B. Duhr s. J.)

ونحن نؤكد لكسبة بلادنا الذين يرددون ذلك المبدأ كأنه من تعاليمنا أن
الجائزة تقتظرهم حتى الآن ان امكنهم ان يبينوا صححة قولهم
٢ ليس اثر في سلوك اليسوعيين بموجب هذا المبدأ

ولكن هب ان اليسوعيين لم يعلموا تعليماً منبثاً بتدوير الوساطة لاجل غاية
محدودة ائلا يمكن القول بأنهم جروا في اعمالهم بحسب هذا المبدأ فأتخذوا الوسائط
المتباعدة لبلوغ غاية محدودة

نجيب (اولاً) مع اهل الشرع انه لا يصح نسبة الشر الى احد الا بالدليل
(nemo malus nisi probetur) فليبين خصومنا ان اليسوعيين اتخذوا الوسائل
السنية لبلوغ مقاصدهم الصالحة وان هذا ذاهبهم وعادتهم المألوفة . لمعري لو ثبت
ذلك لكانوا من اكبر الأئمة يحق لافاضل الناس ان يتعدوا عنهم ابتعادهم عن
سنة القوم وارباشهم

(ثانياً) وترى على خلاف ذلك في كل البلاد امثال القوم يتخذون اليسوعيين
كأقربهم ومرشدي ذمهم ومهتدي اولادهم ومهيج اكبادهم فاين ذلك من اعتبارهم
أيامهم كمواطنين يتوسلون بكل الوسائل مها كانت ذميمة لتحقيق نياتهم
(ثالثاً) وأكانت الغايات القريبة هي نفسها وسائط للغايات البعيدة فن يضمن
لذا ان اليسوعيين لم يصدروا بتلك الغايات سواً على حجة انها وسائط للغاية القصوى
وعليه يصبح اليسوعيون شر الررى عموماً

(رابعاً) وكيف يقوم هذا مع ما يرى من الآثار الطيبة لرهبانية يسوع في كل
العالم كما يشهد عليها القاضي والداني مباشرة بالاجار الرومانيين الذين منحوا الرهبان
اليسوعيين نيقاً ومائتي براءة يشيدون باعمالهم ويحضونهم بالاعمال جزية . بل ترى
اعداءهم ولو مرغومين اثروا على ماعيم المشكورة ولو جمنا شواهدهم لألقنا منها
مقالة واسعة بينهم فولتير وجان جاك روسو وديدر

(خامساً) ولو صح ان اليسوعيين يتصرفون بموجب هذا المبدأ فكان الاخرى
بيهم ان يلتجئوا اليه لينجوا نفوسهم من عدة محن دهمهم ظلماً فاحتلوا قياماً
بالواجب . من ذلك انهم فضلوا ان ينقوا من فرنسة في عهد لويس الحامس عشر
لأنهم لم يمنحوا الحل لسرية الملك المادام دي ببادور (M^{me} de Pombadour)

فقتل عليهم وسعت بطردهم. وكذلك اصابهم في البرتغال اشد النكبات لانهم لم يريدوا ان يوافقوا المركز دي پبال على مناهضة اعدائه الياسين فقتل بعضهم وقتل بعضهم وزُج كثيرون منهم في السجون المظلمة مدة سنين طويلة دون ذنب آخر غير امتناعهم عن اتخاذ الوسائط السيئة لتجاة حياتهم وحياة اخوتهم

(وسادساً) ولم يحق لليسوعيين بوجه اصح ان يبتروا تلك الشكوى على اعدائهم واعداء الكنيسة الكاثوليكية وهم الذين لا يبالون بالوسائط التي يتخذونها للفوز بآرهم وربما جمعوا بين شرين ابي النهايات السيئة والوسائط الذميمة وهذا ما اعتادته خصوصاً الجماعات السرية التي تضحى في سبيل غاياتها الفاسدة كل نفس ونفيس فتنب اعمالها المتبجعة الى خصوصها وفناً لتعلم زعيها فولتير : « اكدبوا اكدبوا فلا بُد ان يبقى اثر من كذبكم »

وان سالت: ومتى شاعت تلك التهمة النظامية في حق اليسوعيين اجبتا ان الذي اعلن بها صريحاً هو احد البنجيين اي پسكال الكاتب الشهير في كتابه المعروف بالرسائل الاتليسية (les Provinciales) الذي هو مجموع نصوص مؤرقة واكاذيب مائقة نقلها عن فهم اهل شيعته لبخس حقوق الرهبانية اليسوعية الاعداء تلك الشيعة الفاسدة. ولما بنى هذا القول على احد اقوال القديس اغناطيوس دي لويولا في رسوم رهبانيته تغير صورتها وجعلها سلباً ضد الرهبانية المذكورة. فان هذا القديس كثيراً ما يردد في قوانينه وكتاب رياضاته الروحية انه « يجب اتخاذ الوسائط الكافية بادراك الغاية » او بكلام آخر « تطبيق الوسائط مع الغاية » (media ad finem) يريد بذلك ان الانسان اذا قصد امراً ما وجعله كفايته لا بُد ان يختار لتلك الغاية الوسائط الموافقة لادراكها. وهو مبدأ صحيح في كل الاعمال البشرية على شرط ان تكون الغاية سالحة لان الفلاسفة كلهم يقولون ان من اراد الغاية يجب عليه التوسل بالوسائط التي تتورد اليها وقد جرى قولهم مجرى المثل عند الفرنج (qui veut la fin veut les moyens) فزور پسكال وذوره هذا الكلام وادعوا ان اليسوعيين يقولون ان الغاية تُنال باي واسطة كانت حسنة او سيئة واخرجوا هذا بالصورة التي قُدهاها « ان الغاية تقدس الوسائط » او « تبرر الوسائط » وشتان بين المعنيين.

لكنَّ جبل الكذب ضيف واليوم قد حصص الحق لكل من لا تعمي ابصارهم
الاهواء. انارهم الله بحقيقتِهِ ودفع عنهم سُبات الترهات

الْبَيْتُ الْبَتِيَّةُ وَإِدَابُهَا

باب غريب الجاهلية

للاب لويس شيخو السوعي (تابع)

٢ أحداث العهد الجديد

كما عرف العرب في الجاهلية الاخبار للذوثة في اسفار العهد العتيق كذلك
عرفوا احداث العهد الجديد واثاروا اليها نظماً ونثراً

ومعلوم ان مدار اخبار هذا العهد على ما رواه الانجيليون الاربعة عن السيد
المسيح وسيرة حياته وتعليه وموته وقيامته يُضاف اليها امر رد ذكرها في التقليد
الراقي الى قرون التصراية الاولى وذوتت في تأليف عديدة بعضها صحيحة صادقة
كحُفَات الآباء. والكتبة التدماء. وبعضها امترج نيا التث بالسين واختلط
الباطل باليقين كبعض اناجيل الزور التي سبق لنا وصفها في المشرق سنة ١٩٠٨
(١١: ١٦٦-٢٠٥) وانتشر قسم منها في بلاد العرب بين اهل الجاهلية

فما عرفوه ان عيسى اي يسوع الناصري هو المسيح. قال السوءل (راجع
طبعتنا لديوانه ص ٣٢):

وفي آخر الأيام. جاء سبحانه فأهدى بني الدنيا سلاماً تكامل

والعرب لم يظلقوا هذا الاسم على غيره بل صرحوا انه هو اسمه الخاص به.

وكذلك نسبه الى امه مريم كما مر امرؤ بن عبد الحق:

واسبح الزمان في كل هيكل ايل الابيلين المسيح ابن مريم

يوثده قول القرآن في سورة آل عمران (ع ٤٠) « اذ قالت الملائكة يا مريم

ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم »

وقد عرفوا من التقليد ان مريم العذراء. نباوكة بين النساء تفوق شرفاً على نساء.

المالين فطهرها الله منذ جبل بها بالبطن وذلك بنعمة خاصة منه تعالى حتى ان الثعلبي روى في كتاب قصص الانبياء المسمى بالمرانس (ص ٣٣٧ من طبعة مصر) حديثاً رقمه بإسناده الى ابي هريرة عن نبي المسلمين وهو قوله: «ما من مولود الا والشيطان يمته حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان الأمريم وابنها» ولعل القرآن اشار الى هذه النعمة الجليلة حيث يقول (سورة آل عمران (ع ٣٧): «يا مريم ان الله اصطفاك وطهرتك واصطفاك على نساء العالمين»

وذكر الثعلبي ايضاً (ص ٣٣٥-٣٣٨) وروى قبله المقدسي ابن طاهر في كتاب البدو والتاريخ (ج ٣: ١١٨-١٢٠ ed. Huard) خبر مولد مريم العجيب من حنة العاقرة بعد نذر والدتها ثم اعترافها في هيكل اورشليم لخدمة الكهنة ثم كفالة زكرياً لها في الهيكل الى حين اقرارها بالقدوس يوسف وكل ذلك متقول عن التقليد المسيحي القديم وهو مروى في سورة آل عمران (ع ٣١-٣٣):

«اذ قالت امرأة عمران: رب اني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني انك انت السميع العليم فلما وضعتها قالت: رب اني وضعتها أنثى والله اعلم بما رضيت وليس الذكر الاثني واني سميتها مريم واني اعزها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فتبناها رجلاً بقبول حسن وانبتنا نباتاً حسناً وكذبنا زكريا. كلماً دخل عليها زكريا. المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم: اني لك هذا. قالت: من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب»

ولم يفوتهم ذكر يوحنا المعمدان السابق أمام وجه المسيح فرورا ما ورد مسطراً في انجيلي لوقا ومرقس عنه اعني ميلاده العجيب على كبر سن والديه وبيتوا مقامه بين الانبياء. وتقدمه امام وجه المسيح وموته على يد هيرودوس انتيباس اذ نهاه عن الزواج بأمرأة اخيه كما ورد في تاريخ الطبري (ج ١ ص ٧١١-٧٢٠) وفي كتاب البدو والتاريخ (٣: ١١٦-١١٨)

وتماً روره بتفصيله بشارة الملاك للذراء مريم بالمسيح وجلبها من الروح القدس وإن دخل في روايتهم متغولات ضعيفة عن كتب غير قانونية كما رأيت في القصيدة التي اثبتناها سابقاً (ص ١٨٧-١٨٨) عن امية بن ابي الصلت التي اولها:

وفي ديتكم من رب مريم آية متبنة بالبعد عيسى بن مريم

ومثلها ما روره من العجزات عن يسوع الطفل كشكله في الهد وكآياته في هربه الى مصر من وجه هيرودوس وفي حياته في الناصرة كالفخار اغصان النخل. امام

أمه لتجني من تسرها وكشبات اللسان في الطوية لما سقت أرضها بما غسله وكإخام
يسرع لاستاذبه في الناصرة بما كان يعرضه عليه من المشاكل وكشفه في طير
يصطنعه من طين فيحيا ويطيح وأخبار كثيرة مثلها رويت في الانجيل الروضة التي
شاعت في جزيرة العرب أخذها النجيل الطقوية فتأقفاها اهل الجاهلية ورؤي بعضها
في القرآن في الشور المورمة بأل عمران والنساء والمائدة ومريم

وذكرنا من حياة المسيح العنيفة جئمة لسله وانصاره الخواريين فنوهوا بهم في
شعرهم (راجع الصفحة ١٨٩-١٩٠) وكرد ذكرهم في القرآن. وذكرنا ايضا الآيات
التي اجترحها ورويت في الانجيل كتطهير البرص وفتح عيون العميان ورد النطق
للبنك والسبع للضم واحياء الموتى حتى ضرب الملل بطب عيسى وشفا عيسى قال
التلمي في كتاب ثار القارب في المضاف والنسب (طبعة مصر ص ٤٧) :

طب عيسى - يضرب به المثل لانه كان يعبرى الاكه والابرس ربي الموتى باذن الله.
ومن امثال العرب: فلان يتطب على عيسى بن مريم قال النبي :

فأجرك الاله على عليل يشب الى المسيح يو طيبا

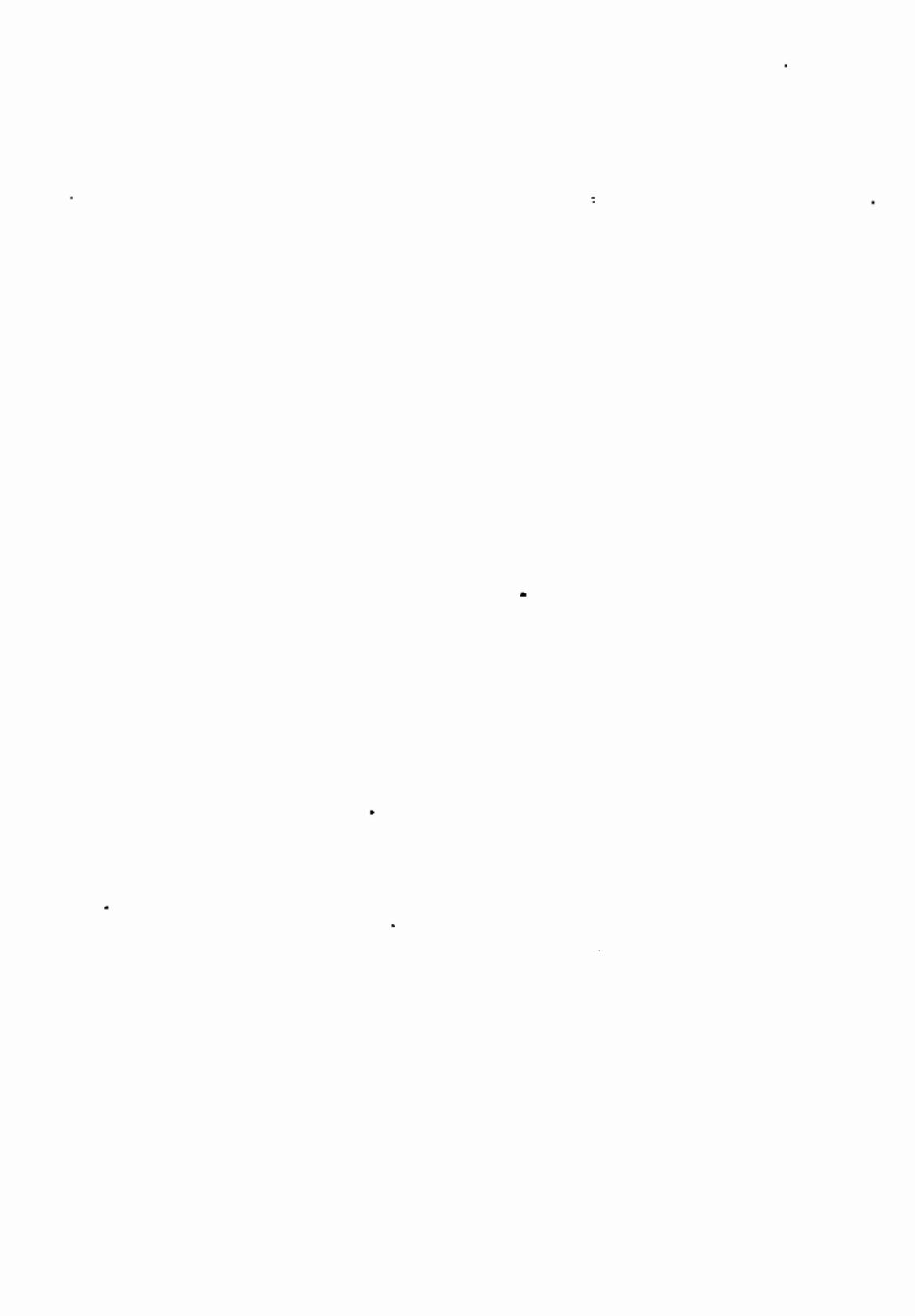
وكثيرا ما ذكروا الانجيل الذي بشر به السيد المسيح فاشادوا الى ما فيه من
الهدى والنور والوعظة للثقتين (سورة المائدة عين ٥٠) قال عدي بن زيد
(كتاب الحليان للجاحظ: ٦٦٤) :

وأوتينا الملك والانجيل نقرأه نلني بحكته اسلامنا نلنا
من غير حاجة الا ليجمنا فوق البرية اربابا كما قلنا
ومثله قول النابغة في بني غسان وقد دعا الانجيل بالمجأة :
يجلهم ذات الاله وديهم قوم لنا يرجون غير الدواب

وأذكر كما اسرار حياة المسيح في ختامها كدخوله اورشليم يوم الشمانين (راجع
الصفحة ٢١٥) وكعثائه السري في خميس العهد ورسو لسر القربان الاقدس
وآلامه وصليبه وموته وان اختلطت في اقوالهم شبات تقاوها عن الكتب المزورة
التي رذلتها الكنيسة منذ ظهورها. وقد سبق لنا (ص ٢٠٩-٢١٠) ايراد اقوالهم
في القربان. وتسميتهم له بالشبر. وقانا هناك انه ليس يستبد ان القرآن في سورة
المائدة (١١٢-١١٦) بذكره للمائدة التي اتوها السيد المسيح على الخواريين انما



السيد البطريرك اغناطيوس انطون - مختيري
في هيئة رتبته مع درع الرئاسة



أشار الى المائدة السمرية اي القربان الاقدس (راجع تزيخ الطبري ج ١ ص ٧٣٥)
وكذلك عرفوا في عهد الجاهلية ان النصارى يبدون المصلوب (راجع الصفحة
٢٠٣ - ٢٠٤) كقول حنّان بن ابي عمير في بني عجل النصارى :

بمدني عجل وما خلت اني خلاة لعجل والصيل لما بمل
وكقول الأقيسر :

« في تبة جلوا الصليب إلهم »

ومما ألوا اليه ذكر قيامة المسيح يوم النصح وابتهاج النصارى فيه بعد الصوم
الاربعيني (راجع الصفحة ٢١٦) كما قال الاعشى في هزوة بن علي أأ فك اسارى
تميم :

فلك عن مشي منهم إسامم واصبحوا كهم من غلبه خلط
بهم تقرب يوم النصح ضاحية يرجو الاله بما أسدى وما ضنا

وأخر ما رووا من اعمال المسيح صموده الى السماء وهو عيد السّلاق (راجع ص
٢١٧) وقد دعا القرآن ذلك برفع عيسى (سورة آل عمران ع ٢٨) حيث قال : « قال
الله يا عيسى اني متروك ورائك الى »

ويضيفون الى ذلك ان السيد المسيح هو الذي يدين البشر في آخر العالم بعد
انتصاره على المسيح الدجال كقول القائل « اذ المسيح يقتل الميحا » (لسان
العرب ٣ : ٤٣٠) وكما قال امية بن ابي الصلت (راجع الصفحة ١٧٨) :

أيام يلقى نصارانم سيحائم والكاتنين له وذا وقربانا

وهذا بلا شك اخذوه من قول السيد المسيح في انجيل يوحنا (٢٢: ٥٠) :
« ان الآب لا يدين احداً بل اعطى الحكم كله لابن لا يكره الابن جميع الناس »
او من قوله في انجيل متى (٢٧: ١٦) : « ان ابن البشر مزعج ان يأتي في مجد ابيه
مع ملائكته ليجازي كل احد بحسب اعماله »

وكما وقت العرب في الجاهلية على كثير من اخبار السيد المسيح المدونة في
اسفار العهد الجديد اطلعوا ايضاً على بعض الاحداث التي جرت للنصارى في الفترة التي
كانت بين السيد المسيح وظهور الاسلام . من ذلك بثة رسل المسيح الى اقطار العالم
ليدعوا الأمم الى دينه كما روى ذلك اقدم كسبة العرب كالطبري في تاريخه (ج ١ ص

(٧٣٧-٧٣٩) والطاهر القدسي في كتاب البدو والتاريخ (ج ٣ ص ١٢٧). ويقول مفسر القرآن أن ما ورد في سورة يس عن مُرْسَلَيْنِ أُرْسِلَا إِلَى قَوْمٍ لِيَدْعُوا إِلَهُهَا إِلَى نَمِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ أَنَّمَا يَشِيرُ إِلَى حَوَارِيِّينَ وَهَمَّا شَاهِرُونَ الْأَصْفَاهِمَةَ الرُّسُلِ وَيُرْسِلُ الرَّسُولَ قَدَمَا إِلَى انطاكيا لِيَدْعُوا أَهْلَهَا قَبْلَ دَعْوَتِهِمْ وَجَلَّ يَدْعُوهُ حَيِّياً النَّجَّارَ قُتِلَ شَهِيداً عَنْ إِيْمَانِهِ وَعَاقِبَ اللَّهُ قَاتِلِيهِ (اطلب تاريخ الطبري ج ١ ص ٧٨٩-٧٩٣) ومما رووه من اخبار النصارى نقلاً عن كتبهم قصة شهداء أفس السبعة الذين اراد الملك دقيوس في اواسط القرن الثالث للمسيح ان يضطرهم على عبادة الاصنام فهربوا من وجه الحكام واختفوا في مغارة حيث قيل ان الله ضرب على آذانهم فناموا ولم يستيقظوا الا بعد سنين طويلة مرت عليهم كليلته فبعثهم الله ليكونوا آية لقيامه الرقي. فهذه القصة التي شاعت في عدة بلاد وروتها مجاميع اخبار القديسين تحت اسم « السبعة النوم » (les Sept Dormants) بلغت عرب الجاهلية فدعواهم اصحاب الكهف اشارة الى الكهف الذي رقدوا فيه. وقد ذكرهم امية بن ابي الصلت في ابيات لم يُعرف منها غير بيت استشهد به البيضاوي في تفسير القرآن (طبعة ايدن ص ٥٥٥):

وليس جا إلا الرقبُ مجاوراً وصيْدُهمُ والترمُ في الكهف هُجْدُ

وكذلك وردت اخبارهم في القرآن في سورة الكهف. وقد اتسع كتبة العرب في تفاصيلها كما نقلناها في كتابنا مجاني الادب (٢: ٢٣٦) ماخضة عن الدميري وتجدها ايضاً مفصلة في تاريخ الطبري (ج ١: ٧٧٥-٧٨٢)

وقد عرف العرب في الجاهلية شهيداً آخر للنصرانية وهو القديس بروجس الشهيد في عهد ديوقليانوس في اوائل القرن الرابع للمسيح نحو السنة ٣٠٢ ومم يدعونه بالحضر جماره من الانبيا. وزعم الطبري (ج ٧ ص ٧٩٥) أنه ادرك بقايا من حواريي عيسى ابن مريم « ورووا في استشهاده العجائب الغرائب (١) وقد وجدوا بين الكنائس المشيدة لآكامه كنيسة ترقى الى القرن الرابع للمسيح في

(١) راجع في المشرق ٦ [١٩٠٣: ٢٨٥-٢٩٥] مقالة جمننا فيها ما يُعرف من آثار هذا الشهيد أضفا اليها اثرآ آخر اثبتناه في المجلد٤٤٠: ٤١٤-٤٢٠ (١٥ [١٩٠٧: ٤١٤-٤٢٠])
اطلب ايضاً تاريخ الطبري (١ ص ٧٩٥-٨١٢)

جهات العرب وهي اقدم الكنائس على اسم ذلك الشهيد العظيم بُنيت سنة ٣١٧ في مدينة شَعة من اعمال حوران (١)

وقد سبق لنا (اطلب الجزء الاول ص ١٠٣ - ١٠٤) ان عرب الجاهلية عرفوا ايضاً القديسين الشهيدين سرجيوس وباخوس وان اقدم أثر كُتب بالعربية انما كان لتذكارهما. وقد رسنا هناك صورة ذلك الأثر الراسخ الى سنة ٥١٢ للمسيح وروينا ما اثبتته احد مشاهير السريان عن تعبد العرب في الجاهلية للقديس سرجيوس كما أننا ذكرنا اقوال الشعراء في خروجهم الى الحرب تحت راية ذلك الشهيد (ص ١١٠-١١١)

واشتهر بينهم شهداء نجران الذين ساءوا في سبيل دينهم في وسط العرب فمرفوعهم باصحاب الاخردود لأنّ ذا نؤاس الطاغية الحيري اليهودي القاهم في احاديث اضرم فيها النار فاستشهدوا لكرامة دين المسيح واليهام اشاد القرآن في سورة البرج حيث قال (ع ١-١):

والله ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهد ذُنل اصحاب الاخردود النار ذات الوقود اذ هم عليها قوم وم على ما ينملون بالمؤمنين شهود وما نقسوا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز المسيد الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد

أما ذو نؤاس فخاوية الحبش وغلبره وانتزعوا بلاد اليمن من يده وفيه يقول عمرو بن مدي كرب (كتاب العرائس الشعلي ص ٣٨٦ وكتاب البدء والتاريخ ١٨٣:٣):

أثمهدي كائنك ذو زعين بأنعم عيشي او ذو نؤاس
وقدماً كان قبلك في- نعم (٢) والمك نابت في التاسي راسي
فقدم عمده (٣) من عهد عاد عظيم ناهر الميرون قاسي
فأسي امله بادوا راسي ينقل (٤) في أناس من أناس

وما درى به ايضاً عرب الجاهلية من امور النصراني نظام كنيتهم من رئيس

(١) راجع مجموع الكتابات اليونانية (CIG n° 8639) وكتابات وادنتن (Waddington, nos 1981, 2038, 2092, etc)

(٢) روى في كتاب البدء والتاريخ (١٨٣:٣): وكان كان قبلك من نعم

(٣) وفيه: قدم عمده (٤) وفيه: يحول

ومرؤوس كالبطاركة والطارنة والكهنة والمؤمنين مع ما لهم من الطقوس الدينية
والاسرار المقدسة والمعادن الثمينة وقد اثبتنا ذلك في الفصول السابقة بياناً لانتشار
النصرانية في جزيرة العرب فليراجع (له بقية)

الوحي الالهي

نظر في امكانه وضرورته

للأب شول ايليا البسوي

لا حاجة هنا الى تنفيذ كل ما آلت اليه فلسفة اعداء الوحي من الترهات
والاراجيف . فلا يخال القارئ اللبيب يتطلب منا في موقفنا هذا ان نبسط الادلة
الناطقة بروحانية النفس وخلودها ووجود الارقام بذاته خالق للعالم متغير منه
ومتسام عليه بصفات لا حد لكلماتها الى غير ذلك من الحقائق الاساسية التي كأن
الطبيعة ذاتها رسختها في العقول . وانما اتينا (ص ٢٨٩ - ٢٩٦) على ذكر ما شدت
عنها في حكمة المتأملين ليعرف الاصل من الفرع والطريقة مما تؤدي اليه
حسبنا اذا اقامة الحججة عليهم فيما يتحاملون به على نفس الوحي الالهي وقد
مر برك (ص ١١٧ - ١١٨) ان مرجع ضلالهم فيه الى قضيتين . فاما انهم يعدونه
ضرباً من الخيال فيستنجون عدم وجوده قبل التنبؤ عنه واستطلاع البراهين الدالة
على صحته . واما انهم يتقنون عنه الحق سبحانه وتعالى بحجة انه لا يلبق بجلاله
وعظمه اذ ليس منه على قولهم فائدة للبشر والله حكيم رزين لا يضع الوقت فيما
لا طائل تحته

وكان بإمكاننا ان نضرب صفحاً عن ادعاءاتهم الرواهنة هذه ونجيبهم
مباشرة : ليس من دليل على امكان شيء اصرح من وجوده وليس من شاهد انطق
بفائدة امر من ان يكون صانع الرب الحكيم . والحال يا ارباب الحكمة المتأقفة
ان الوحي حادث واقعي وما يحدثه الا الله تعالى . وكفانا على هذا شاهداً ايمان
ملايين من البشر وفي مقدمتهم آيئة في العلوم من جميع اصنافها في كل اين وان من

ومرؤوس كالبطاركة والطارنة والكهنة والمؤمنين مع ما لهم من الطقوس الدينية
والاسرار المقدسة والمعادن الثمينة وقد اثبتنا ذلك في الفصول السابقة بياناً لانتشار
النصرانية في جزيرة العرب فليراجع (له بقية)

الوحي الالهي

نظر في امكانه وضرورته

للأب شربل ايليا البسوي

لا حاجة هنا الى تنفيذ كل ما آلت اليه فلسفة اعداء الوحي من الترهات
والاراجيف . فلا يخال القارئ اللبيب يتطلب منا في موقفنا هذا ان نبسط الادلة
الناطقة بروحانية النفس وخلودها ووجود الارقام بذاته خالق للعالم متبدياً منه
ومتسام عليه بصفات لا حد لكلماتها الى غير ذلك من الحقائق الاساسية التي كأن
الطبيعة ذاتها رسختها في العقول . وانما اثبتنا (ص ٢٨٩ - ٢٩٦) على ذكر ما شدت
عنها في حكمة المتأملين ليعرف الاصل من الفرع والطريقة مما تؤدي اليه

حسبنا اذا اقامة الحججة عليهم فيما يتحامون به على نفس الوحي الالهي وقد
مر برك (ص ١١٧ - ١١٨) ان مرجع ضلالهم فيه الى قضيتين . فاما انهم يعدونه
ضرباً من الخيال فيستنجون عدم وجوده قبل التنبؤ عنه واستطلاع البراهين الدالة
على صحته . واما انهم يقولون عنه الحق سبحانه وتعالى بجملة انه لا يلبق بجلاله
وعظمته اذ ليس منه على قولهم فائدة للبشر والله حكيم رزين لا يضع الوقت فيما
لا طائل تحته

وكان بإمكاننا ان نضرب صفحاً عن ادعاءاتهم الرواهنة هذه ونجيبهم
مباشرة : ليس من دليل على امكان شيء اصرح من وجوده وليس من شاهد انطق
بفائدة امر من ان يكون صانع الرب الحكيم . والخال يا ارباب الحكمة المتأقفة
ان الوحي حادث واقعي وما مبدؤه الا الله تعالى . وكفانا على هذا شاهداً ايمان
ملايين من البشر وفي مقدمتهم آيئة في العلوم من جميع اصنافها في كل اين وان من

نطق الحاققان بنצלهم وسداد رأيهم . فانَّ الايمان لم يتور في قلب فردٍ او قلوب افراد بل العالم كله من اقصاه الى اقصاه ضجَّ بهتاف المؤمنين : هم ويوات من بني الانسان آمنوا وصاحوا : لا بد من الايمان . هم الملائكة وارباب اللاهوت والرسل والتديسون اعني كل الذين نبغوا علماً وقولاً وفضيلةً وعملاً آمنوا وصاحوا : لا بد من الايمان . هم الاساقفة والكهنة ملتصين في المجامع استقرتْهم غيرة مجد الرب بجاهروا بايمانهم وخطبوا الشرق والغرب هاتفين : لا بد من الايمان . هي الكنيسة جماع . كنيسة الدياميس كما وكنيسة القرن العشرين خضعت لرأسٍ منظور واحد فتجدت تحت قيادته وصادت جيوش الجباية والمنتصين فقهرتهم وانتصرت عليهم اذ صاح جنردها : لا بد من الايمان . هي النصرانية برمتها رددت في انحاء المعمور صدى صراخها اذ قالت : آمين آمين آمناً بكلامك اللهم . ذلك وارجل بنينا غائصة في الدماء ورقابهم يتهددها المنتصون بالاسياف مشهورة . لعمركم ايها المتعاقلون ان الامور هذه مدونة في التواريخ الصادقة لا ينكرها العقل عينه مها تغافل . فاين تعليمها لديكم وماذا عالم تفتنون لها سياً . يقول العالم : قضي على كل ذي نطق بالايان وهو دليل اثم يزتر في الاذهان تأكيد الوحي فملى الاقل اغليته ووجعانه مما يجمل التنقيب عنه واجباً ولا يسوغ لاحد الإعراض عن استطلاع مطالبه بحجة انه ضرب من الحال (١) . فانما يشبه المتعاقلون ناكرو امكان الوحي اولئك الفريسيين الذين كانوا عرفوا الرجل الاعمي خاتمة (٢) اذ رآوه غير مرّة يستطي قبل ان فتح يسوع عينيه فلما رآوه قد ابصر وشهد القاصي والداني ان الرب هو الذي صنع تلك المعجزة اذ طلى بالمطين عيني الضريب آبراً ان يُعيروا الجهور سماً قاتلين : « كيف يندر رجل خاطي ان يمل آية كهذه » . وكذا المتعاقلون منذ نشأتهم يعارضون صوت التاريخ وشهادة الشعوب برهم استحالة الوحي فيحكسون عليه قبل ان يفتقروا حجته

على انا آثرنا ان نلتحق الكاذب حتى باب بيته فبين في محادثاتنا هذه امكان

(١) اطلب ٣^{هـ} ، T. 1, (MONSABRÉ: Introduction au Dogme catholique, T. 1, 3^e)

Conférence, pp. 77-78.)

(٢) اطلب يو (٩: ١-٤١)

الوحي ثم فاندتة . ولكن لا بد قبل ذلك ان تقدم قولاً موجزاً في مقتضيات الوحي وشروط كيانه خصوصاً من جهة ما هو مرسل الى الكثيرين على السنة قليلين . اذ بحثاً نحاول بيان إمكان الامر لم نستطع اولاً الشروط اللازمة لوقوعه ووجوده . ثم قد سبق اليك الكلام ان من الوحي ما كان موضوعه سرّاً غامضاً اسى من ان يتوصل الانسان بمجرد قواه النظرية الى معرفته او الى تعليله وتكليفه . وهذا من اخص الاسباب التي حدثت بالعقليات الى رفض الوحي بتاتا . فبيننا اذا ان نخصص قسماً من اجاثنا هذه للاسرار الالهية ووجودها وامكان الوحي بها . اخيراً لما كانت ضرورة انشي من اصرح الادلة على فاندتة جذر بنا ان نختم هذا الفصل بجزء نبين فيه شدة انتشار البشر الى الوحي الالهي اذ بدونه تعمس عليهم حتى معرفة الديانة الطبيعية او افلة لا يجرزون حقيقتها كاملة ولا يحتفظون بها سالة من شوائب الريب والذرور

فيتناول اذا هذا الفصل من اجاثنا اجزاء خمسة : ١ في مقتضيات الوحي .
٢ في امكانه اجمالاً ٣ في الوحي بالاسرار خصوصاً ٤ في فوائد الوحي ٥ في ضرورته

١ في مقتضيات الوحي

ذهب بعض المدعين بالتقرب اليه تعالى ومفاوضته مباشرة (Pseudomystiques) ومنهم اصحاب الهاد الثاني (Anabaptistes) وقد سبق ذكرهم (ص ١٢٧) والكواكرس (Quakers) ان الوحي ولا يكون الا مباشرة لا يلقيه الله على عباده الا راساً هابطاً على كل منهم بلا واسطة تقوم بينه وبينهم او اذا وكل الى وسيط ما ان ينقل كلامه الى البشر فاقبل ما يترتب عليه تعالى في زعمهم ان يردف هذا الوحي العام بوحي آخر خاص يُترلة ترواً على كل انسان كما يتسكن به ان يتحقق الوحي الذي نقله اليه اولياء الله . فان قلب العابد في مذهب هؤلاء الانبياء الكذبة بمثابة سفر حى يرم فيه المبرد آياته فتكون كحك ومبار للآيات التي نزلت على الانبياء الاحرار فاثبتوها في الكتب المقدسة . اما كلام الله غير المكتوب المنقول بالتقليد من الرسل الينا فلا حديث عنه لاصحاب هذا الضلال اذ انهم لا

بمقدونه فلا يعدون له حساباً جرياً على مذهب الشيعة البروتستانتية التي هم شعبة منها

وغني عن البيان أن الواقع هو خلاف وهمهم . وليست ديانة حرة بالاعتبار الأ وأجهر حلفاؤها أن الله لنا يصطنع نفراً قليلاً من الناس فيلقي عليهم وحيه بالدين ويؤسلمهم الى بني جلدتهم مبشرين به . نعم أن الوحي مباشرة ممكن كما يمكن بالواسطة فانه على كل شيء قدير يستطيع ان يخاطب كلأ متراً لا يحتاج الى وسيط يبالغ عباده كلامه . لكنه عزت قدرته لم يحكم على نفسه بحذف كذا وسيط وليس حذفه من مقتضيات الوحي . بل أن يلتن الوحي الالهي قلبه نفراً قليلاً ويأمرهم ان يُنذروا به السابقين عاضداً الياهم بآيات . من عنده تدل على حقيقة رسالتهم ذلك اولى به تعالى اذ يعود علينا بنفع اوفر وعليه بجهد اعظم

فانه وان كان ربك حراً في صنيعه متراً عن كل قيد في اعماله يكيي مخلوقاته من الكمال ما شاء . وعلى قدر ما شاء . ولا يترتب عليه ان يأتي بالبروات اكلها واسماها فع ذلك لا يسوغ لك ان تحاله جلت حكته جعل ما فوق الطييمة احطاً منزلة من الطييمة عنها وليس بمقول ان يكون ربك جعل ترتيب الدارك النظرية احكم وانظم من ترتيب الدارك الفاتحة الطييمة التي ين بها على البشر يوحيه ولا سيما انت عالم (راجع ص ٢٤) ان العالم الطبيعي وما فوقه متجانان ملتجان التحام الاساس بالبناء . فلا يبدأ ما يشها . من المناسبة والمرافقة :

والحال انك ترى في الكرون المنظور المعقول نظاماً بديعاً يكيي حناً ويكييها . مما يملو بك اذا اعامت فيه الفكرة الى ادراك شيء من جمالها . ناسج برده فتفتت به وتهب مسجاً له هائلاً بصفاته . ولا يعرب عنك ان من اقوي عوامل هذا النظام تلك الروابط الوثيقة التي بها جمع مبدع الكائنات شتاتها فوحد بينها حتى جعلها كأنها كائن فرد ولسان واحد يفضح عن كمالات الباري سبحانه وتعالى فان البروات كافة متروطة به ولكن ليس به وحده . كأنها مفتقرة الى الله ولكن ايضاً بعضها الى بعض . كأنها تنال من المراحم الربانية وجوداً وثوراً . ومقدرةً وفعللاً ولكن ليس بدون واسطة تقوم بينها وبين الجواد الالهي . هو الملة الاولى الفريدة غير ان مصنوعاته ايضاً كأنها بعل ثانية محدثة محدثة نائبة منية تتسلسل ابتداءً من

الملة الثانية الاوليّة حتى الاخيرة . ألا ننظر يا دعاك الله الى المجتمع الانساني مثلاً وتأمّل . ألا ترى كيف تسيل في عروقه الحياة منحدرةً من عضو الى آخر . اجل هو الخالق فنش نسة الحياة الاولى لكئنه كأنه قسم للجد الاول ولكل والدين من بعده شطراً من قدرته الخالقة اذ خولهم جميعاً قوّة لإحداث الحياة بالتناسل فيما بينهم . وكذا الرزق والعلم والجاه وغير ذلك ينال اكثره الخلف من السلف حتى أضحي الناس أسرة واحدة يتماقب اعضاؤها مدى الاجيال تربطهم بهضاً ببعض صلوات الرحم والخير المتبادل ويربطهم بالله خالقهم رأس نال منه الحياة لجأدها عليهم جميعاً . فليّم يا ترى ينخل هذا النظام اريقتص فيما فوق الطبيعة ؟ لم هناك وليس هنا الصلات الرطيدة بين الخلائق ؟ لم لا تكون على الاقل المضاهاة بين المائلين الالهي والاسفل فيحوي ذلك ما حواه هذا ؟ لم لا يوجد هنا كما وهناك آباء اولاهم الله شيئاً من قدرته العنشة فتحدثنا ابوتهم بابوتهم تعالي اذ يمجون الارواح بما من عليهم من علمه الالهي ؟ لم لا تتجلى في الكون الاعلى كما في الالدي قدرته تعالي وكرمه وحكمته ؟ بدت القدرة والكرم في النظورات اذ برأ التدبير مع آثار قدرته مقتدرين كثيرين واطاف الكريم الى عطاياه معطين عديدين . شهدت الحسوس بالحكمة الالهية اذ لم قيم فيها قوّة واحدة عتابل استخدمت كلاً منها لتاية خصته بها . شل الرب بني الانسان بعنائه الابوية اذ جعل بينهم مراتب ودرجات فكان الفني والتغير والملم والتليذ والرئيس والمرزوس والمتلطي والمتلطي عليه فضع هذا في شخص ذاك فضويغ اجر طاعته اذ رهب ساطة الاصيل حتى في الوكيل البعيد . فعلام ينبني العالم حتى الالبكم بحاسن مبدعه ويظل لسان حال الوحي اعني يفضح قولاً فقط لا فعلاً عن اوصاف الله الناطق به ؟ ايكون ربي اذ رفني الى ما فوق طبيعتي فباح لي بسراره نفدت كثره رحمة فأولجني عالماً يقول لي هو انه اسى من الذي ولدت فيه الا انه كاد يمسي او هن منه واعجز نطقاً بنساقب المي

والحاصل على ما قال القديس توما الاكوييني : « ان ما كان من الله انما يجري على ترتيب ونظام فلا بد اذا من الترتيب في كيفية اظهار الامور المنوطة بالايان ويكون

ذلك بان يأخذها البعض عنه عز وجل وغيرهم عنهم وكذا من الأولين الى
الآخرين « ١)

على ان نتيجتنا هذه لا تنافي كون الله تعالى يُعين العباد بذاته على حسن اقتبال
الوحي من اوليائه . قال بولس الرسول في هذا المعنى : « مَنْ ذَا أَبْلَسَ وَمَنْ ذَا
بُولَسَ . أَنَّهُمَا خَادِمَانِ آمَنْتُمْ عَلَى أَيْدِيهِمَا وَإِنَّا نَكَلِّمُهُمَا قَدْرَ مَا اعْطَاهُ الرَّبُّ . أَنَا غَرَسْتُ
بِكَلِمَةِ كَلَامِ اللَّهِ) وَأَبْرَسَ سَتِي كَكَلِمَةِ اللَّهِ هُوَ الَّذِي أَنِي . فَلَيْسَ الْفَارِسُ بِأَدْنَى
بَشِيٍّ وَلَا السَّاقِي بِلِ النَّسِيِّ وَهُوَ اللَّهُ « (١ كور ٣ : ٤-٧) . فهو تباركت مراحمة
يُفيض انواره على عقل المؤمن ويُهطل على قلبه مياه النعمة العذبة ويأخذ بيده هادياً
إياه الى الايمان بكلامه المنقول على ألسنة اوليائه بل « ما من احد يستطيع ان
يُذعن للبشارة الانجيلية كما يجب للحصول على الخلاص بلا اثاره والهام من الروح
القدس الذي يُجدي الجميع عذوبةً بالاذعان والايان » (٢) على ان هذا العُضد العاري
لا يتخسّر حياً جديداً وانما العرض منه تنشيط الذهن ليستدل على صحة رسالة
التي وبفهم منطوق الوحي الذي لُقِنهُ كما وتشديد الارادة ايضاً لتنهض بالمقل الى
الانقياد للوحي والايان بحضوره . فانتعمة داخل القلب تُرشد الى تصديق الكلام
المُنزّل على رسل الله لا تُضيف عن ضرورة الى وحيه اليهم حياً آخر . وفي هذا المعنى
جا . في الاسفار الكريمة ان الله هو وحده مُرشد العقول وهادي التلوب لا شريك
له في مهنة قيادتها الى الحق والصلاح (٣)

وإذ علمت ما ليس من مقتضيات الوحي بقي علينا ان نبسط الك مقتضياته
الاجابية التي لا بد منها لوقوعه ووجوده بل بها يقوم كيانه وحقيقته . فنقول : اذا ما
قصد الله اعلان امر للبشر بواسطة ولي له وجب ان يؤثر في ذهنه اليقين باشياء .
ثلاثة : ١ الامر المراد اعلانه وهو الحقيقة المرحاة . ٢ كون الله ذاته موحياً بها الى
وليّه . ٣ قصده تعالى ان يلبتها وليّه عبادة . وبهذه الشروط يتم كيان الرسالة ولا

(١) الخلاصة ضد الامم ك ٣ ف ١٥٦

(٢) المجمع الراتيكاني المجلد الثالث (تمل الثساك في الايمان - وكذا ايضاً المجمع

الاروزيكاني الثالث في قانونه السابع

(٣) اطلب ١ يو ٢ : ٢٧ ومت ٢٣ : ٨

يَبْقَى أَلَا أَنْ يُذَرِّعَ الرَّسُولُ بِالآيَاتِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي يَشْهَدُ بِهَا الْعَالِي الْقَدِيرُ لِلبَشَرِ أَنَّ
الرَّسُولَ حَقًّا. وَقَدْ لِيَسْمَعَهُمْ كَلَامَهُ فَيُنْقَادُونَ لَهُ طَوْعًا. قَلْنَا:

١ لَا بُدَّ لِلرَّسُولِ مِنْ أَنْ يَتَأَكَّدَ الْحَقِيقَةَ الْمُرَوَّاجَةَ. وَذَلِكَ لِأَنَّ الْغَايَةَ مِنَ الرَّسَالَةِ
أَنْ يُؤْمِنَ النَّاسُ بِمَا يُنْذِرُهُمْ بِهِ الرَّسُولُ بِاسْمِ اللَّهِ وَعَنْ أَمْرِهِ إِيْمَانًا خَلِيقًا بِالرُّوحِيِّ الْإِلَهِيِّ
الْبَنِيِّ عَلَيْهِ فَلَا يَشُوبُهُ ضَلَالٌ وَلَا يَعْزَلُهُ رَيْبٌ. وَلكِنْ أُنِّي لِلرَّسُولِ أَنْ يُجْتَمِعَ هَذِهِ
الْغَايَةَ مَا لَمْ يَكُنْ الْحَقِيقَةَ الْمُرَكَّوْلَةَ إِلَيْهِ تَعْلِيمَهَا تَابِعًا رَاهِنَةً فِي حَدِّ ذَاتِهَا وَوَدَيْهِ؛ لِجُرُزِ
لَهُ أَنْ يَجْمَلَ الْبَاطِلَ فِي مَرَضِ الْحَقِّ وَالشُّكِّ فِي مَرَضِ الْيَقِينِ فَيُظَاهِمُ خَلْقَ اللَّهِ بِنِ
يَتَطَلَّبُ مِنْهُمْ اعْتِقَادًا مُتَيْنًا بِنِ مَا يَتَأَكَّدُهُ هُوَ أَوْ كَانَ فِي وَاقِعِ الْحَالِ كَذِبًا وَبِيْتَانًا

٢ لَا بُدَّ لِلرَّسُولِ مِنْ مَعْرِفَةِ مَصْدَرِ الرُّوحِيِّ فَيُدْرِي عَنْ صَوَابِهِ وَيَتَحَقَّقُ أَنْ مَاتَتْهُ
الْأُمُورُ الَّتِي يُبَشِّرُ بِهَا إِنَّمَا هِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (١١٠). وَالْأَمْسَى الْإِيْمَانُ ضَرْبًا مِنَ الْمَحَالِ
أَوْ إِقَانَةٍ كَانَتْ دَعْوَةُ الْعِبَادِ إِلَيْهَا تُشْتَلُّ عَاتِقَ الْوَلِيِّ. فَقَدْ سَبَقَ الْقَوْلُ (ص ٣٥)
أَنَّ الْإِيْمَانَ الْحَقِيقِيَّ لَا يَكُونُ عَنْ جَهْلٍ وَعَمَى بَلْ عَنْ عِلْمٍ صَوَابِيَةٍ يَنْفَعُهَا الزَّمَنُ
قَبْلَ أَنْ يَتَيَّدَ عَقْلُهُ بِالتَّصْدِيقِ وَيَخْطُرُ إِلَى الْإِقْرَارِ وَمَا هَذِهِ الْمَأْتَةُ إِلَّا كَلَامُ اللَّهِ. وَإِنْ
كَانَ تَحَقُّقُ صِحَّةِ وَقْعِهِ مِنْ أَوَّلِ مَا يَتَرَدَّبُ عَلَى الْمَدْعُومِينَ إِلَى الْإِيْمَانِ فَكَمْ بِالْآخَرِ
عَلَى الَّذِينَ يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ. وَإِنْ كَانَ تَسْلِيمِي بِقَوْلِ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ كَأَنَّهُ مِنْهُ
جَهْلًا وَغَوَايَةً لَا قَضِيَّةَ وَصَلَحًا أَفْلَيْسَ عَلَى مَنْ يَنْدَبُنِي إِلَيْهِ بَلْ يَأْزِمُنِي بِهِ إِنَّمَا فَاضِحًا.
صَرَخَ الْقُدَيْسِيُّ بُولَسَ كَمَا وَغَيْرِهِ مِنَ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ بِوَجُوبِ التَّمَكُّكِ بِتَعْلِيمِهِ بَلْ بَانَتْ
بِهِ شِدَّةُ الْإِنْذَارِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ إِلَى حَدِّ أَنْ قَالَ لِأَهْلِ غَلَاتِيَّةِ (غَلَا ١: ٨): «إِنْ
بَشَّرَكُم مَلَائِكَةٌ بِخِلَافِ مَا بَشَّرْنَاكُمْ فَلَيْسَ كُنْتُمْ مَبْتَلًا». إِلَّا أَنَّهُ إِذَا خَطَّتْ بِرَأْيِهِ هَذِهِ
الْعِبَارَةُ كَانَ عَالِمًا مُتَيْنًا أَنَّهُ إِنَّمَا بَشَّرَ الْغَلَاتِيِّينَ بِمَا لَقِنَهُ مِنَ الْإِلَهِ يَسْرَعُ الْمَسِيحُ وَإِذَلِكَ
عَظِيمٌ وَقَالَ: «أَنَّ الْإِنْجِيلَ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عَلَى يَدَيِّ لَيْسَ بِحَسْبِ الْإِنْسَانِ لِأَنِّي لَمْ
أَتَسَلَّمَهُ أَوْ أَعْلَمَهُ مِنْ إِنْسَانٍ بَلْ بِرُوحِي يَسُوعَ الْمَسِيحَ» (غَلَا ١: ١١-١٢)

٣ لَا غَنَى لِلرَّسُولِ عَنِ الْوُقُوفِ عَلَى حَقِيقَةِ الْغَايَةِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا خَضَعَ اللَّهُ بِرُوحِي.
مِنْ عِنْدِهِ فَلَا يَجْتَمِعُ لَهُ نَشْرُ تَعْلِيمِهِ مَا لَمْ يُشْفَعْ تَعَالَى الرُّوحِيُّ بِإِعْمَارِهِ مِنْهُ إِلَيْهِ أَنْ يَلْبِغَ

البشر مقالي وُرهم بالانقياد اليه والتصديق به . وان لم يكن ذلك او لم يتثبت
مُلغَن الوحي تَعْدَى وِجَار على العباد بكَوَاذِبِه مَهْمَا كَانَ مَضْمُونُهَا رَاهِنًا ثَابِتًا
والوحي بها امرًا واقعًا . كيف لا وقد سطا على العقول من غير سلطة يحكم فيها
ولم يولِه الله حُكْمًا فهو وليُّ لا رسول . قَرِيبٌ اليه تعالى لا وسيطَ بيْنِه وبين
البشر فليس حَقِيقًا بان يَنَاطِبُهُم بِاسْمِ رَيْبِهِم مُتَقَلِّدًا سَاطِنُهُ عَلَيْهِم (١)

تلك هي شروط الوحي . ووجهًا الى العموم على السنة الاوليا . وبعثا قوام
الرسالة . اما العلامات التي بها يُبَيِّنُ صحيح الوحي من فاسده والتي تضمن للبشر حقيقة
هبوطه على الرسول وايقاده اليهم . من قبل الله ليندبهم الى الايمان به فقد سبق لنا
ذكرها (ص ٤٠ - ٤٣)

٢ امكان الوحي اجمالاً

نُحِبُّ القول في موضوع الوحي الى القسم التالي فنعتبر الآن الوحي في حد
ذاته ولا ننظر الى كون بهض مضمونه اسراراً غامضة خرجت عن دائرة المدركات
العتلية الطبيعية

واذ قدّمنا لك الحديث في شروط الوحي والاصول التي يقوم بها فيلينا
الآن ان نقيم الحجّة على امكانها فان ثبت هذا ثبت ايضاً ان الوحي امرٌ ممكن
ليس من التناقض بشيء فهو اذا استطاع لدى ضابط الكل وظهور للعيان ان
مزاعم العتليين فيه واهنة واهية . فنقول :

يستطيع الله التدبير ان يؤثر بذاته في ذهن الانسان فيؤتيه علماً بما يريد ولا
حاجة الى الاسهاب للدلالة على هذه الحقيقة

تكشف لي الطبيعة الحرساء كل يوم وكل ساعة اسرارها الخفية . ترى اليس
الله هو الذي فتح لنا الطريق المؤدية الى عتلي . اليس هو الذي حولها قدرة ان تؤثر
في حواسي وبها في عتلي . فكيف يضل هو السبيل الذي تهجّه وكيف يكون هو
خالياً من التورّة التي خلقها حتى في الجمادات ايكون من عليها بما ليس عنده فتستطيع
هي تعاليمي ولا يتكّن هو من ثقيف عتلي بذاته

(١) اطلب الملاحظة اللاهوتية للتدبير توما (ج ٢ من القسم ٢ المطلب ١٧ ف ٥)
وكتاب سوارس (Suarez) في الايمان (المحادثة ٨ ج ٤)

كذلك الشاهد يزكي قوله ويُحدث في علماً بالغيب وبقيناً به . وقد قضيت
اعواماً على مقاعد المدارس اقتبسُ الفوائد من افواه اساتذتي . افيقصر خالق الشاهد
والمعلم عما يقدران هما عليه ام يكونان من غير خلقه ام اكون انا على ما اجمع عليه
الفلاسفة حيواناً قابل التعليم (animal docibile) ولكن من البشر لا من بارئهم
كأن هذا يجعلُ اساليبهم وطرقهم فيتعدُّ عليه السير عليها او اختراع غيرها بالوف
كيا يبايع ذهني ويوقفه على ما يريد

اخيراً قضى العالَميون على الله ان يكون احقر واهجر من مشترعي العالم وسلطينه
فان هولاء . يستون السنن ولا شي يحجزهم عن تبليغها رعاياهم ونشرها في ظواهر انبيهم
اما الله فمليه في زعم اعداءه . الروحي ان يكتبني بنا نتصفحه في كتاب الطبيعة . من
ارادته وليس له ان يقيد ارادتنا باحكام وضعية فان رأى مثلاً ان يامرنا باكرامه
على وجه مخصوص وتادية العبادة له على نظير ينضله هو على غيره تمدد عليه ذلك
لانه لا يرى سبيلاً الى اعلامنا مشنته (١)

فيا لله ما اقصر حكمة هولاء . المنفلين المتساقطين الذين قصروا باع ضابط
الكل فجواره اضف من برايه اذ قاسروا قدرته بقامتهم الراهنة
اما كون الروحي صادراً عن الله وهابطاً منه الى رايه فذا امر لا يخرج عن
نطاق سائر الحقائق المعقولة فكما استطاع الله الروحي بتغيره كذلك يستطيع به . وزد
على ذلك انه جأت قدرته يظهر للتروي في اعماله الذائقة العليمة كما يظهر في الطبيعة
منها بل بالاحرى فان التأمل التبجّر يرقى من العالم المنظور الى معرفة مبده . ومن
التاوس المدون في الضمير الى المشرع الالهي الذي رسمه فيه فكيف لا يُعرف
الاله من اثره في ذهن ولبه . يُعالم الانسان المفاعيل فيستتج علتها وماهيته وكذا
النبي يستطيع ان يعال النهور العلوي الذي افاضه ربه عليه

واماً غاية الله بالروحي وقصده ان يعلنه على لسان رسوله الى البشر فذا ايضاً
من الحقائق المعقولة يمكن الله ان يوتي وايه علماً به . هذا فضلاً عن ان درويته العلي
السامية تقتضي ان يقوى تعالى على اقامة نواباً عنه وقصداً يحكمون في عبادته عن

امره كما يفعل ملوك الارض ولكن كيف يتم ذلك له عز وجل ألم يكن لديه
وسيلة لتقليد سلطته اولياءه المصطفين

وقد ارمأنا فيما سبق (ص ١٢٠) الى كيفية تأثير الله في ذهن النبي . وهبنا لا
نعلم شيئاً من تلك الكيفية فليس جهلنا هذا دليلاً على عدم وجود هذا التأثير
واستحالته . افنحسب خلفاً عملاً لنبات الزرع ونموه لأننا لاندرى كيف تموت الحبة في
الارض ثم تحيا وتحيي ما لتشتت عنه

انت لا تعرف اباك ولم ندر من انت ولا كيف اتوصل
ابن منك الروح في حومها هل تراها ام ترى كيف يقول
انت اكن الهب لا ترفة كيف يجري فيك ام كيف يزول

أفتكرون انت وما فيك من الامور المحالة لانك لا تدري كيف كُرت ولا
كيف تنمو ؟
(لها بقية)

الطائفة المارونية والرهبانية اليسوعية

في القرنين السادس عشر والسابع عشر

للاب لوبس شينغو اليسوعي (تابع)

في زيارة الاب بومنا ايانو الاولى الى الموارنة

فاستعد الاب ايانو لتلك المهمة بما استطاع من النشاط . وكانت سفارته السابقة
الى بطريرك الاقباط قد حثته وادقته على احوال النصارى الشرقيين . وكان بعد
رجوعه من تلك الرحلة لم يزل يكتب معارفه في الشرق ويتدبّر على من يسكن
رومية او يزورها من اهل الشرق فيمدونه كاحد مواطنيهم ويلتجئون اليه في
حاجاتهم

وكان ايضاً قد زاد تضامه باللغة العربية اذ كان ووسا . الرهبانية اليسوعية
الماثرون كلاب جاك كينس خلف القديس اغناطيوس (١٥٥٦-١٥٦٦) ثم القديس

امره كما يفعل ملوك الارض ولكن كيف يتم ذلك له عز وجل ألم يكن لديه
وسيلة لتقليد سلطته اولياءه المصطفين

وقد ارمأنا فيما سبق (ص ١٢٠) الى كيفية تأثير الله في ذهن النبي . وهبنا لا
نعلم شيئاً من تلك الكيفية فليس جهلنا هذا دليلاً على عدم وجود هذا التأثير
واستحالته . افنحسب خلفاً عملاً لنبات الزرع ونموه لأننا لاندرى كيف تموت الحبة في
الارض ثم تحيا وتحيي ما لتشتت عنه

انت لا تعرف اباك ولم ندر من انت ولا كيف اتوصل
ابن منك الروح في حومها هل تراها ام ترى كيف يقول
انت اكن الهب لا ترفة كيف يجري فيك ام كيف يزول

أفتكرون انت وما فيك من الامور المحالة لانك لا تدري كيف كُرت ولا
كيف تنمو ؟
(لما بقية)

الطائفة المارونية والرهبانية اليسوعية

في القرنين السادس عشر والسابع عشر

للاب لوبس شينغو اليسوعي (تابع)

في اشارة الاب بومنا ايانو الاولى الى الموارنة

فاستعد الاب ايانو لتلك المهمة بما استطاع من النشاط . وكانت سفارته السابقة
الى بطريرك الاقباط قد حثته وادقته على احوال النصارى الشرقيين . وكان بعد
رجوعه من تلك الرحلة لم يزل يكتب معارفه في الشرق ويتدد على من يسكن
رومية او يزورها من اهل الشرق فيمدونه كاحد مواطنهم ويلتجئون اليه في
حاجاتهم

وكان ايضاً قد زاد تضامه باللغة العربية اذ كان ووسا . الرهبانية اليسوعية
الماثرون كلاب جاك كينس خلف القديس اغناطيوس (١٥٥٦-١٥٦٦) ثم القديس

فرنسيس دي بورجيا (١٥٦٦-١٥٧٢) ثم إفرزد مركوريان (١٥٧٣-١٥٨٠) انتدبوه الى تدريس العبرانية والعربية في المدرسة الرومانية اليسوعية التي كان انشائها القديس اغناطيوس دي لويلا سنة ١٥٥١ فاصبحت بعد عشر سنوات سيده مدارس رومية يناهز عدد تلامذتها الألف عدداً كانوا يقصدونها من جميع ممالك اوربة وكان يعلم فيها وقتئذ امثال الرجال كبلر مينوس. الذائع الشهرة وملدونات المعلمة الفير للكتب المقدسة والكردينال طوليت اللاهوتي وبرنيان البياني وكلافيوس الفلكي فبقي الاب اليانو بينهم معلماً للغات الشرقية يكاد يجاريهم شهرةً وعلماً من السنة ١٥٦٥ الى ١٥٧٧

ومن آثاره في تلك الحتبة بعض تأليف عربيها او نشرها لافادة نضارى الشرق يمدونها اليوم من اعز الآثر الطبيعية اذ لم يسبقها في تاريخ الطباعة العربية سوى كتابين كتاب « صلاة السواعي » المطبوع في فانو من اعمال ايطالية سنة ١٥١٤ بامر البابا لاون العاشر وكتاب الاصول العربية في اللغة اللاتينية لغيروم پوستل في باريس سنة ١٤٣٨. فلما أنشئت المدرسة الرومانية وترتب فيها درس اللغة العربية سعى اليسوعيون في انشاء مطبعة صغيرة للشر بعض نصوص عربية استخرجها او عني بطبعها الاب يرحنا اليانو. اولها « اعتقاد الامانة الارثوذكسية » كما تعلمها كنيسة رومية طبع بامر قداسة البابا بيوس الخامس سنة ١٥٦٦ (١) والكتاب على قطع الثمن في ٣٣ صفحة وفي كل صفحة ١٨ سطراً. والثاني كتاب لهداية المبشرين طبع بلا تاريخ في الطبعة الرومانية باخرف ذاته هذا عنوانه « هذا محاجبت (هذه محاجة) روحانية بين العالمين واسم الواحد منها شيخ سينان (سنان) زوامم الآخر احمد العالم التي كانت في رجوعها من الكعبة « . نافعة لكل مسلم ومسلمة وهو كتاب منه في المكاتب الارمنية عدة نسخ مخطوطة تاريخ تأليف سنة ٨١٤٠ م (١٥٣٣ م) والمرجح ان الاب اليانو كان وجد هذا الكتاب في رحلته الى مصر نجاً.

(١) والنوران هناك بالربية واللاتينية. وهذا النص اللاتيني كما ورد في المكتبة العربية لشورر: *Fidei Orthodoxae brevis et explicata confessio quam Sacrosancta: et Romana Ecclesia docet . . . Romae, jussu Sanctissimi D. N. Pii VIII Collegio Societatis Jesu, anno MDLXVI (Schaurrer: Bibl. Arabica. p. 236)*



صورة دير فتوبين
مقام بطاركة انطاكية الموارنة قديماً

...

.

...

.

.

.

.

.

.

.

.

.

به الى رومية ونشره^١، وعرب أيضاً قوانين المجمع التريدينتي بعد تعريبها . كما انه نقل الى اللاتينية القانونين قانوناً عربياً الملحق بقوانين المجمع النيقوي وكان لنسخها في مصر اذ رأى الانباط يستندون اليها ويمدونها بقوانين شرعية ثابتة . فكان الاب اليانو اول من عرفها علماء اوربة فحرت بسببها البحوث واسعة لتأييد صحتها او نفيها وكان استمان بنقل هذه القوانين باسقف الشام الماروني جرجس البليقوتي الذي كان قدم رومية سنة ١٥٧٧ مع اخواري اقليبيس الاهدني ليطلب من الكرسي الرسولي درع الرئاسة للبطريرك ميخائيل الرزي

فكانت هذه الاشغال قد أهلت الاب يوحنا للاختلاط بالشرقين وللوقوف على حقيقة امرهم . فلما بلغه امر الكرسي الرسولي بان يتفقد شؤون الموارنة في لبنان قل ذلك بكل خضوع واستدحج التعليقات التي اعطاها الكردينال كرافا حاملي المارنة له ولرفيقه الاب توما راجيو (T. Reggio) (١) باسم الخبر الاعظم ليحنا التصرف في مهنتها وقد فصل الكردينال تلك التعليقات في ٢٣ بنداً تقدم الى الناصدين بان يجربوا عليها ويتحققا باليمان ويفيدا عنها الكرسي الرسولي لتكون رومية على العلم التام بخصوص معتقدات المارنة وطقوسهم في تقدمه الاسرار وتوزيعها وآدابهم وكتبهم الدينية لتلا يكون اندس اليها شي من الاضاليل جهلاً او بغير بعض المتدعين (٢) . وهذه التعليقات تاريخها ٣ آذار سنة ١٥٧٨ وهي في اللغة الايطالية نشرها المرحوم الاب انطون رباط عن نسخة مذكونة في سجلات الرهبانية السريعة

وكان سيز الاورين يوحنا اليانو وتوما راجيو من رومية في اواخر آذار من السنة ١٥٧٨ مع اخ مساعد يدعى ماويز اماتو (Mario Amato) وكانوا في رفقة الاسقف

(١) لا يوحنا برونو كما مر في العدم السابق (ص ١٢٢) غاطاً . وقد ورد اسمه صحفياً في تاريخ الطائفة المارونية (ص ٤٤٢) حيث ذم يوحنا راديرس
(٢) قال العلامة الروسي (ص ٤٤٢) من تاريخ الطائفة المارونية (عن الناصدين الرسولين : « وارما (البابا) بفحص ديانة الموارنة والبحث عن صدق طاعتهم وكتبهم وشاهدة رتبهم وعوائدهم وكنوزهم وعبادتهم وكان الاعتماد على النس جوان باطيشا لانه كان رجلاً ذا مكارم وفضل وحكمة خبيراً بالعلوم الالهية والطبيعية ماهراً في اللغة الرومية واليونانية عارفاً بالعربية والكرشوية »

برجس و الخوري اقليس المذكورين اللذين اشتقوا عليهما بعض الشروط لقبول درع الرئاسة و إنما نالا من فضل رومية هدايا ثمينة للسيد البطريرك مع رسالة من قداسة البابا لتبطينه و ركبوا البحر في البندقية على مركب شراعي للنادقة في تربيخ ١٦ نيسان و كان سفرهم ميسوناً فقطعوا البحر الادرياتيک و وصلوا في غرة شهر ايار الى جزيرة كورفو حيث استقامت السفينة عشرين يوماً فاقلمت منها في ٢٢ ايار الى ذاتي اجدى جزائر اليونان و منها سارح الى قبرس

و كانت قبرس لم تزل مشغنة بجراح الفتح التركي فانَّ السلطان سليم الثاني كان عهد الى مصطلقى باشا مجصارها و ضربها فظفر بها و اخذها من اهل البندقية و رغباً عن رعدى بالامان قتل من اهلها في الماغرة نحو خمسين الفاً بينهم نحو ١٨,٠٠٠ ماروني على ما روى الديرسي في تلخيصه (ص ١٧٣) و نحو ٣٠,٠٠٠ على رواية البطريرك بولس مسعد في الدر المنظوم (ص ١٦٥)

فبعد ساعات قليلة ارست السفينة عند قبرس ثم توجهت الى طرابلس في اواسط حزيران ١٥٧٨. و كانت طرابلس اذ ذاك الثغر البحري المهم في سواحل الشام عنده كانت تسو السفن الاربوية القادمة من البندقية و من مرسيلى و كان يقيم فيها اتصال من دولتي فرنسة و البنادقة فتحتى كلاهما بالمرسلين اذ وقفوا على رسائل خاصة توصي بهم فاستراح الاب اليانور و رقيهاه مدة هناك

و في تلك الاثناء كان السيد برجس البليقوتي و الخوري اقليس الاهدني صعدا الى قنبرين حيث كان المقام البطريركي و اخبرا عدة الطائفة بما لقياه من الحفارة لدى الكرسي الرسولي و سألوا السيد البطريرك الهدايا الثينة التي تكرم بها قداسة و الكردينال كرافاً على الطائفة فوقع ذلك في قلوب الجميع احسن وقع فاستعدوا لاستقبال الوفد البايوي بما امكثهم من العز و الاكرام

*

و يحسن بنا ان نذكر بالايجاز شيئاً عن حالة القطر السوري عند وصول الآباء اليسوعيين اليه اول مرة. كانت سورية في بدء القرن السادس عشر داخلة في ضمن الدولة المصرية فيحكم عليها الحكام باسم ممالك مصر. لكن السلطان سليمان الاول ملك الاتراك بعد انتصاره من اسماعيل شاه ملك الهجم زحف على بلاد الشام فاستولى

عليها إثر كثره للجيوش الصربية في مرج دابق شمالي حلب سنة ١٥١٦م ثم أخذ السلطان بتنظيم سورية فجعلها أقساماً أو ولايات كان يمين عمالها ليسوسوا أهلها . وتبع خلفاؤه خطته الى عهدنا . على أن بعد ولايات سورية من الحاضرة كان يثير في قلوب الولاة روح الاستبداد فكانوا يتصرفون بالرعاة تصرف السيد بالبد ورباً حارب بعضهم بعضاً فجاءوا بلاد الشام دار حرب وقاتل

وقد شعر لبنان بهذه الفوضى وقبلى أهله شدائد لا يزالون يذكرونها بالألسف والكآبة . لكن الجليل لم يخضع رأساً لولاة الباب العالي وإنما كان يحكم عليه امراء مسلمون او دروز فيخفون نوعاً على عاتق أهله نير السلطة المطلقة . فكان الحكم في جنوبيه للدروز من بيت ممن اذن نصب السلطان سليم على جنوبي لبنان الامير فخر الدين الذي كان انجده في حربه لدولة المالك المصريين حكم من السنة ١٥١٦ الى ١٥٤٤ حكماً عادلاً فاجبه اللبنانيون وجرى على خطه ابنه الامير قرقاز (١٥٤٤-١٥٨٤) وحقه فخر الدين الثاني المعروف بالكبير (١٥٨٤-١٦٣٥) .

وفي عهد هذين الاخيرين قدم اليسوعيون الارلون الى لبنان كقتصاد الحبر الاعظم . وكان تحت سيطرة بني معن امراء غيرهم كبنى تنوخ الذين حكموا زمناً طويلاً معاملة الشوف وجهات وادي التيم وكان نجدهم قد كاد يأفل وكبني شهاب الذين خانوا بني معن فضبوا بدمهم ازمة الامر

أما شمالي لبنان من حدود نهر الكلب الى جهات حمص وحماة فكان الحكم فيه لبني عساف من عنصر التركمان بطرا عليه سيطرتهم الى السنة ١٥٩٠ التي فيها قتل اميرهم الاكبر محمد عساف بكيدة يوسف باشا سيفا الذي عذته الدولة فصار التدبير اليه والى ذريته من بني سيفا الاكراد واستولوا على المقاطعات التي كانت لبني عساف من نهر الكلب الى عرقا رجعلوا مركز ولايتهم في غزير

وكان معظم الطائفة المارونية في ذلك القسم الشمالي من لبنان يقطنون سواحله من جونية الى شمالي طرابلس ومنهطاته الشرقية واواسطه الى مشارفه لاسيا مقاطعات الزاوية والجبّة والضيّة ونواحي عكّار ويحمل عددهم كتبه ذلك الجليل اقل من مائة الف وكان لهم مقدّمون من دينهم يحكمون عليهم باسم الدولة ويجيون الحيايات المفروضة عليهم كراياها

ومن اخذوا بصييون بعض الشهرة في ذلك العهد . شايع بيت حَيْش وبيت الحازن يُعزى اصل الاولين الى حَيْش بن موسى وسياقي ذكر ابنه ابي منصور يوسف في اخبار القضاة اليسوعيين . ويُنسب الآخرون الى الشدياق سر كيس الحازن الذي توفي سنة ١٥٢٠ قبل مجي اليسوعيين بثماني سنوات ولما نُزل من سكن كسروان من النصارى انتقل الى تلك المقاطعة واتقاً بالعدل الذي كان ثمره الاوير منصور العسافي

اماً بطريرك الطائفة المارونية الانطاكي فكان مركزه في دير سيدة فتوبين شرقي طرابلس في وادي عميق بين جبال عالية صعبة المرتقى يعرف بروادي قاديشا . والدير في اعماقه بين الصخور والاغوار كان قسماً منه متوراً في الصخر الاحمر يرقون عهده الى اوائل القرن الخامس للمسيح اذ تفكك هناك قوم من الجبسا . (١) وكنيسة على اسم السيدة قديمة العهد وهي على شبه منارة كلها منقورة في الصخر . وهناك قبور بعض بطاركة الطائفة . وكان اول من سكن هذا الدير البطريرك يوحنا الجاجي انتقل اليه من دير مينوق فاحتاه الى وفاته (١٤٤٥+) وسكنه البطاركة من بعده نيقاً ومائتي سنة

اماً البطريرك الذي كان جالساً وقتئذ على الكرسي الماروني الانطاكي فكان اسمه ميخائيل الرزي وكان قبل ارتقائه حياً فلما مات البطريرك موسى السكاري (١٥٢٤ - ١٥٦٢) يُهدت اليه رئاسة طائفته واليه اوفد الكرسي الرسولي الابوين يوحنا اليانو وتوما راجير

فبعد ان قضى المرسلان اياماً قليلة في طرابلس واستطاعا احوال البلاد لدى القنصلين ناهبا لمراجعة السيد البطريرك فصعدا الى قنوبين . وقد اخبر الاب اليانو في رسائله الى الكردينال كرافا والى رؤسائه ان البطريرك ميخائيل اماً بلنه خبر مجي المرسلين خرج مع اكليروس طائفتهم وجمهور الشعب الى ملاقاتهما فرحب بها وقدم له الابوان آيات الاكرام والتجلة فشمّل الفرح قلوب كل الحضور فكان ذلك اليوم كعيد يهيج توقفت فيه وروابط الحب بين الكنيسة الرومانية وبين بني مارون

(١) راجع ماكتبه حضرة الاب . لانس من هذا الدير واصل في كتاب تريح الابصار (ج ١ ص ١١١)

ولما جمعهم النادى البطريكى جعل البطريك ميخائيل يشكر الحبر الاعظم على انعطافه الابري نحو الموارنة ويشي على قداسته وعلى الكردينال كرافامطرنأ ما وهبها من اللطاف والهدايا الثينة التي اتى بها المطران جرجس

ثم تقدم الاب اليانور ووضعه بين يدي السيد البطريك البراءة التي وجهها الي قداسة البابا غريغوريوس الثالث عشر فاخذها وجعلها على رأسه إجلالاً والحق على الاب ان يعرفها لانه يفهم مضمونها وأبدي اسفه على عدم وجود ترجمة يمكنهم ان يوقفوه على محتويات البراءات المرسلة اليه . فاجاب الاب يوحنا من وقته الى طلبه السيد البطريك ودفّر له البراءات الرسولية التي اتى بها المطران جرجس ورفيقة الحورى اقليس وهي التي اثبتتها القس طربياً العنيدى في مجموعة البرولات المارونية (Bullarium Maronitarum. p. 70-72) وتاريخها ١٧ آذار من السنة ١٥٧٧

اعني قبل تعيين الابوين اليسوعيين لغارتها ببطرمة اشهر وفي هذه البراءة يشكر الحبر الاعظم غبطة البطريك على ما افاده عن ايمان الموارنة وتثبيتهم بالكرسى الرسولى في كتابه المرسل على يد المطران جرجس والحورى اقليس ويؤكد له انه يجعل الطائفة المارونية في حنى الكنيسة الرومانية والقديسين الرسولين بطرس وبولس ثم يحرض السيد البطريك على القيام بالوامر التي ارسلها الاحبار الرومانيون اينوكنت الثالث واوجانيوس الرابع ولاون العاشر الى اسلافه ولاسيا بخصوص صلاة التقديس المثلث (Trisagion) وتكريس الميرون ورتبة سر التثبيت . ومنازلة الاطفال قبل باوغيهم وشدهم والزواج بين الاقارب . فيخصوص التقديس المثلث يحتم الحبر الاعظم ان يحذف من آخر هذه الصلاة ذكر الصلب كما كان يفعل بطرس القصار لتلا يظن ان الصاب وقع على الجوهر الالهى المثلث الاقانيم . وبخصوص تكريس الميرون يريد الحبر الاعظم كما امر خلفائه سابقاً ان يصطنع الميرون من الزيت والبلسم فقط ولا يخالطها مواد اخرى كما جرت العادة (١) وكذلك سر التثبيت يحتم الحبر الاعظم بان يمنع الاساقفة وحدهم

(١) قد علّق المرحوم رشيد الشرتونى حاشية على كتاب سلسلة بطاركة الطائفة المارونية للدوجي الذي نشره في اعداد السنة الاولى من المشرق ثم طبعة على حدة (ص ١٤) يؤخذ منها سبب تأخر الموارنة عن الاذعان لامر الباباوات جدا الصدد

ويُفترَض عن ميرون سرّ المهاد . أمّا الزواج فيعين البابا درجات القرابة التي لا يجوز فيها الاقتران بين الزوجين

ثمّ قدّم الاب يوحنا اليانو لقبطة البطريرك رسالتين اخريين الواحدة من يد قداسة البابا غريغوريوس الثالث عشر تلوّيحها ١٩ شباط ١٥٧٨ والاخرى من الكردينال كرافاً . ففي الادلى (١) يذكر الخبر الاعظم رسالته السابق ذكرها ويثبتها ثمّ يُعلم السيد البطريرك بأنّه يوفد الابوين يوحنا اليانو وتوماراجيو ليلقيا غبطة نيأت الخبر الروماني ويوصيه بهما ويشي على فضلها . أمّا رسالة الكردينال (٢) فكانت تتضمّن عبارات الولاء والوداد لقبطته وبين له سبب تأخر ارسال درع الرئاسة على يد رئيس الاراضي المقدسة بسبب ما جرى من الحروب ثمّ يحض غبطته على ان يرسل الى الخبر الاعظم كتاباً جديداً يوقمه الاساقفة ووجوه الطائفة وينفذه اليه هو الكردينال فيرضه على قداسه فيصير تثبيت البطريرك قانونياً . وممّا قاله الكردينال كرافاً في تلك الرسالة انّ البابا يرغب بان يرسل البطريرك الى رومية ستة اولاد من المواطنة ليتأمروا هناك ثمّ يعودوا الي وطنهم وكذلك يشكر غبطته على اهدائه للخبر الاعظم اخشاب الارز اللبناني التي سرّها سروراً عظيماً

وفي هذا الكتاب نفسه يشير الكردينال الى بعض دهبان واساقفة الطائفة الذين كان السيد البطريرك تشكّي الى الكرسي الرسولي من سوء تصرفهم وتسييفهم غير القانوني فيقول لقبطته بأنّه يجب ضربهم بالحرم ان لم يعودوا ويتوبوا (٣) فسّر البطريرك من الوقوف على مضامين تلك الرسالات ولاسيما البراءة البابوية فصرخ عند سماعها : « ليحيى الخبر الاعظم الذي يخال لي اني ارادُه واسمع صوته من خلال هذه البراءة » ثمّ صرّح برغبته في الازعان الى كافة اوامر الكرسي الرسولي

(١) تجد هذه الرسالة في مجموع البولّات المارونية (Anaissi, RM, 73-74) وقد تصحّف هناك اسم الاب راجيو فدعاه (Thomam Beguim)
 (٢) وهي موجودة بين سجلّات الرهانية اليسوعية في رومية
 (٣) تجد تفاصيل اخبار هؤلاء المُصاة في تاريخ الطائفة للدويحي (ص ١٧٥)

وأبدي للايوين كل شارات الاكرام ورحب خصوصاً بالاب اليانو لعرفته باللغة العربية
تماماً ولقراءته الكتابة الكرشونية وفهيه للسريانية ١١

وما لبث القاصدان ان تعرفوا لما كان عهد اليهسا الاب الاقدس اعني البحث
المدقق عن احوال الموارنة وابعانهم وكتبهم وطبوعهم وتصرفهم في توزيع الاسرار
فقضيا في تلك المهنة اثني عشر يوماً . لكنهما رايًا بعد قليل ان ذلك التخصص يحتاج
الى معطرات لا يمكن الحصول عليها الا بعد بضعة اسابيع فاضطراً الى ان ينتظراها
ريثاً تنهياً ليواصل المرسلان ١٤هما

فاحب الاب اليانو ورفيقاه الاب راجيو والاخ اماتو ان يقدموا تلك الفسحة
بزيادة الاراضي المقدسة ليستطروا نعمه تعالى على مشروعهم وبعد اتقانهم مع
بطبة البطريرك ايجروا في اواخر تموز من طرابلس الى يافا . فكان وصولهم الى
القدس الشريف في الليلة المسفرة عن صباح اليوم العاشر من آب ١٥٧٨ فزاروا تلك
الاماكن التي قدسها ابن الله بجاته وموته بكل خشوع وتقى وكان الاب يوحنا
احسن دليل لرفيقه بعد مجيئه السابق الى اورشليم اذ كان يهودي النحلة

صرف الزودار شهراً في تلك الرحلة القدسية ساعين طاقاتهم في التبرك بآثار
السيد المسيح على الارض . ثم اتقاوا راجمين الى لبنان فوجع الاب يوحنا باطاشتا
بحراً من يافا الى طرابلس اماً رفيقاه فعادا الى طرابلس برأ بعد ان زارا نواحي الجليل
واجتازا في دمشق . وكان في تلويخ مرورهما يسكن الفيحاء . كاهن ماروني اسمه
الحوري سابا ابن الشاس يوسف المعروف بابن حليب من قرية العاقورة كما اثبت
ذلك حضرة المرسل اللبناني الحوري ابراهيم حفرش في وصف بعض مخاطرات
مار شليطا في الشرق سنة ١١٠٣ (١١٦ : ١)

اماً الاب يوحنا اليانو فانه كان وجد له شمساً عارفاً بالغات العربية والسريانية
والايطالية فأنس به لودعه وقتاه لكتنه لم يذكر اسمه في رسالته . وعلى
رأي المرحوم الاب انطون رباط انه الحلبي المولد الماروني الطائفة المكرم ابراهيم
برجس الذي انتظم بعد ذلك بقليل في سلك الرهانية اليسوعية ومات شهيد الايمان

١١ راجع تاريخ الرهانية اليسوعية للمؤرخ المدقق الاب سكتيني : F. Sacchini :

في مصر سنة ١٥٩٥ اكتننا لم نجد سنداً لهذا الزعم والمرجح عندنا أن الاب اليانو عرف الشاب ابرهيم برجس سنة رحلته الى حلب في سفارته الثانية (١٥٨١) . أما الثملس المذكور هنا فقد استعجب الاب اليانو ليستعين به في اشغاله وحل مشكلاته المادية واتقان اللغات الوطنية وجعله كاتباً لاسراره ومدوناً للمحفوظات ووسيطاً له في اشغاله مع الاهلين

فبعد بلوغهما الى طرابلس اخذ الاب يوحنا يتعلم عن احوال المدينة هل يمكن انشاء مدرسة فيها لتهديب الشبية المارونية كما كان فكر في ذلك قداسة البابا غريغوريوس الثالث عشر . لكنّه تأكد بعد قليل أن هذا المشروع لا يتطاع اخراجه الى حيز العمل لحوال التضارى وقتئذ في دن الساحل حيث كان اعداؤهم يسومونهم الخسف ولا يعرون لهم جانباً . فتحتت أن افضل مكان لتثيف الاحداث من الموارنة وتعليمهم العلوم الاكاديمية انما هو عاصمة العالم الكاثوليكي اي رومية

ثم رأى الاب اليانو الوقت مناسباً لواقعة عمله لدى السيد بطريرك نكتة وجد الاوفق أن يبقى الاب توما راجيو في طرابلس فيتم هناك بأمنور تجار الفرنج الروحية ويدرر اخلاق الموارنة وخدمتهم وابقى معه الاخ اماقو . اما هو فعاد الى تونين وبعد أيام قليلة تبعه رفيقه الشئس الذي سبق ذكره

ثم اسرع القاصد الرسولي الى مباشرة العمل وابتدأ بفحص المخطوطات الطقسية التي يتداولها الموارنة كالانجيل وتفسيرها والنوافير وغيرها من الكتب الدقيقة . فكان يطالع الكتب فرداً فرداً واذا وجد اشياء مخلة بخصوص العقائد او اليروم والمادات المألوفة في الكنيسة نص عليها وافرزها عن سواها ثم كان يعرضها على السيد بطريرك والاساقفة الذين عندهم فبيّن لهم وجوه الخلل ثم يتفقون اما على اصلاح ما يمكن اصلاحه بابدال بعض صفحات من تلك المخطوطات واما بحرقها ان كانت كثيرة الاغلاط وهكذا حرقوا جانباً من الكتب بحضرة الاكايوس والشعب واما صار ذلك برضى الجميع وهم لا يرغبون سوى موافقة رومية في ايمانهم

ولا نجعل أن بعض المستشرقين آخذوا الاب اليانو في حرق هذه التليف مع فوائدها لدرس الآثار القديمة في الكنائس السريانية الا ان المرسل الرسولي كان

يوثر الطاعة لمرؤوسه الحبر الاعظم الذي كان تقدم اليه بذلك مع عاقد بان تلك
 المصنفات لو بقيت لأضحت عثرة في سبيل المؤمنين ثم تتوفى بالنسخ .
 وقد ظن البعض ان القاصد الرسولي قد اتلف بعض تلك المخطوطات دون ان
 ينهم معناها . وهي تهمة باطلة لأن الاب المذكور كان يعرف العربية حتى المعرفة
 ويألم بالسرانية كما يظهر من تأليفه ومن رسائله التي سنوردها وهي شبيهة
 بكتابات نصارى ذلك العهد ليست دونها بشيء . وقد صرح الدريهبي نفسه بذلك
 في تاريخه كما مر . وفي رسائل الاب اليانو الى الحبر الاعظم يذكر بعض تلك النصوص
 التي رآها مخالفة للمعتقد القويم مع ذكر الكتب وصفحاتها
 على ان الاب اليانو لا يحمل هذه الاغلاط على سرورية بل على جهل الناسخ او
 على دسائس بعض المتدعين الذين كانوا اختلطوا بالوارثة فزوروا الزوان بالحناسة
 على مثال الرجل العدو الذي يذكره الانجيل . وقد لحظ الطيب الذكر السيد الدريهبي
 هذه الدسائس حيث قال (ص ٤١٥) :

وكان بث البدعة ببيل لبنان امرأ في غابة السهولة . اولاً لأن اللغة واحدة ورتب اسرار
 الية عندنا وعند البعاقبة ليست بخاتفة الأبيراً . ثانياً لأن الناحية طيبة الهواء والنبش ممتنع
 فيها لامل الدنيا ومستعمل (ص ٤١٦) . لاسفرغين لمدة الله والمنسكين في الادوية والحبال
 وثالثاً لأن الثوبى حكمها كن بكرم التمسكين طيبة واحدة ويأذن لهم في السكنى
 حيث شاوروا فلماً انكف ذلك وتبين عند العلماء ورؤساء الكهنة كثر السجس والاشفاق
 في البلاد وصار البعض ينجون رأى الطيبة الواحدة وآخرون يصرمون رأى الطيبتين . . .

فكفي بهذا دليلاً على وقوع التصحيف في بعض الكتب كما قال الاب يوحنا
 اليانو وعلى اهتمام هذا الرجل الغيور بقام ذلك الزوان قبل ان يحنق الزرع الجند
 وأما أنفى الاب اليسوعي عمله في الدار البطريركية رأى من الواجب ان يطوف
 لبنان ويتقن كنانته وإديرته ليستطيع ان يطلع الحبر الروماني على كافة شؤون
 الطائفة المارونية لتجمل رومية نظرها عليها وتفتي بها . قال الدريهبي يصف
 اعمال القاصد الرسولي في النجاء الجليل بما حرقه وهو احسن جواب على من اتهم الاب
 اليانو بغايات باطلة كان يبعد عنها مناط اثرياً (ص ٤٤٢) :

وتبب انقاذ تلك الكتب استأذن جران باطيشا غبطة البطريرك في ان يطوف بلاد
 الموارنة ويفحص كتبهم وعرائد ام سر بذلك البطريرك ميخائيل وبث رسالة بخط يده الى

الاساقفة وروسا. الاديرة وسائر الكُتب لكي يتألموه بما يليق من الاكرام ويقدموا له كل ما يطلبه من الكتب وامر اخاه الاسقف سركيس والقس جرجس بن يرانان من ايليج ان يسيرا في صحبته واستمر نحو ستة بطوف الاديرة والكنائس ويطأ على التراب والكتب وكان مشغولاً لثلاثة دنائر يقيد في الاول ما يراه من الاغلاط ويرقم في الثاني ما يبغي اشارة البابا فيه وفي الثالث يكتب ما ياتهم الكهنة والروام تحفظه... وكان البطرك ميخائيل راحوه ببيان جوان باطيشنا محبة شديدة لاجل نجرته وطول امانه

فاستغرقت تلك الزيارة الرسولية شهراً لم يدع فيها الاب اليان صغيراً او كبيرة من احوال الطائفة المارونية الا عرفها ثم عاد الى قُربين وشكر السيد البطريرك على ما ابداه من العناية تهيئاً للقيام بوظيفته. ثم عرض على غبطته وعلى رؤسا الطائفة ان يوقروا بامضائهم قبولهم باوامر البابا بخصوص الاورد التي ذكرها قداسته في براءته فقاموا. وهذا تبريرهم نقلاً عن نسخة مصنوعة في سجلات رهبانيتنا :

تذكرة في ما أرسل لنا قصاد سيدنا البابا الذين حضروا عند حقارتنا في شهر حزيران سنة ١٥٧٨ للتجسد الالهي ونحن نكون حافظين ذلك بغير تهاون بمعونة الله :

اولاً ان يمسدوا عند ثمانية ايام من ميلادهم وبالضرورة قبل ثمانية ايام ولا يبخروا الهاد الى يد الاربعين كحجب عادتهم القديمة
ثانياً تثبت الايمان بالميرين يد ثمانية ام عشر سنين برشمة البطرا. ام الاسقف لا غير في جبهته فقط ولا يكون رشمة في اللبات مثل عادتهم القديمة في المعمودية على يد قس
ثالثاً تكريس المبرون القدس يكون على يد البطرك ام الاسقف ويكون ذلك في يوم الخميس الكبير وتركيبه من زيت زيتون قبي ويطمس لا غير ويجددوه في كل سنة وايش ١٠ فضل من الشيق يبرق

رابعاً لا يطسوا الاطفال المتروان عند الهاد كما عدهم القديمة لكن يطسوا الاثران اذا كدل ستمهم ويعترفون بالملم (اي - اتم الذمة وهو الكاهن) قبل اخذه
خامساً عند التقديسات تنال : قدوس الله قدوس القوي قدوس الذي لا يموت ارحمنا ولا يزيدون عليها شيئاً ولا يقولون : يا من صلب ولا قام ولا صد ولا غيره
سادساً الاكاهروس اعني البطرك او المطران والاسقف والمجوري والقس والشماس والشدياق يلزمهم السج صلوات كل يوم

سابغاً ومن وجد امرأته في زنا لا يطلقها وياخذ غيرها ولا المرأة تأخذ غيره كما عدهم القديمة بل يفترقون الواحد عن الآخر في مجامة الفراش وان ندمت المرأة وثابت يقدرون

يرجودن كما الاول . وفي غير ذلك نكون مستعدين حريصين على تكميل الاراس وانه نال
بيتنا وباعدنا على تكميل ما رسم الاب اتدس اليا غريغوروس الثالث عشر والآتين بده
نلقا بمد خان كارلاد الطائفة المارونية لآباتهم وهذا خط بيدي انا الحقير مع المجتسمين .

انا الحقير البطريرك بطرس في دير قنوبين بطرك الموارنة انا اصدق واثبت جميع
ما امر السيد البابا بمثل ما ذكرنا اعلاه

انا الحقير مطران سركيس انا الحقير اسقف برجس انا الحقير خوري يوحنا
انا الحقير خوري موسى

وكان الزائر الرسولي في اوقات الفراغ يشغل بتعريب صورة رتبة الميرون
وقوانين الجمع التريدينتيني والتعليم الصغير الذي صنّفه الطوبوي بطرس كلنيزيوس
اليسوعي وكتاب المرشد المسيحي للاب لدينا وكتاب الاعتراف والناولة للاب
لويس الترناطي وحوارات اخرى جزيلة الفائدة

ثم جعل يفكر في جلب الاساقفة والرهبان العادة الى الخضوع للسيد البطريرك
فلم ير طريقاً لذلك اقرب من عقد مجمع ممي تُعرض فيه كل المشاكل لتنظيم احوال
الطائفة نظرياً وعملياً فأقنع بذلك البطريرك ميخائيل وابتدأ يعدّ المواد التي يُقتضى
التباحث فيها في ذلك المجمع

وكان مع ذلك لا يزال الاب اليانو يكتاتب الكردينال كرافاً ورنيه العام
الاب مركوريان ويعملهما بنتيجة اعمال السفارة . ومن جهة ما ارسله مكاتيب من
غبطة البطريرك الى الحبر الاعظم والى الكردينال كرافاً ارسلها في نصها العربي مع
ترجمتها فسر قداسة البابا بتلك المعلومات وارسل يثني على همة قاحده

وبينما كان الابوان اليانو وراجير يفرغان المجهود في تحقيق نيّات رئيس الكنيسة
اذ فشا الطاعون في سواحل الشام اذ لبث ان انتشر انتشاراً عظيماً فبقي المرسلان
في ريب عمّاً يجب عليهما فعله أيمودان الى رومية فيبلمان شفاهياً الحبر الاعظم ما
جرى لهما ام يواصلن عملهما رغماً عن الويا . وكان السيد البطريرك يحضهما على الرجوع
لاوربة لئلا تصيبهما العدوى فتضيع فائدة رسالتهما . لكنهما لم يريدان ان يسرعوا
قبل ورود اوامر من رومية في ذلك . وهذا ما جرى فان رئيس الرهانية اليسوعية
العام الاب مركوريان ارسل اليهما الامر ليعودا الى رومية (له بقية)

فوائد الحشرات

نظره للاب اكندر طودان اليسوي

يروى الكتاب الكريم في سفر التكوين ان الله كان اذا انتهى من خلق بعض الكائنات يستحسنها فيراها خيراً . فيسأُرى هل من خير في تكوين هذه الالوف الموثقة من اصناف الحشرات التي هي منتشرة على وجه الارض ؟ فاي خير مثلاً في هذه المروم نمير الجحاة التي ياتها السائح وسط غابات افريقية الرسلى او في المدد العديد من الانواع التي تأري الى مجاهل الهند ؛ او يقال ان طازلاً ما تحت البراغيث والبعوض وضروب الذباب وما شاكلها من دبيب الارض والمراو والماء التي تسطر على الزروع وتخصّ لباب الائمة وتقرض جذور النبات كالسوس والديدان والجراد والنياوكيرا وكلها شهيرة بماوتها وفادها ؟

فاذا نقول انسأَم بِشور الحشرات مباشرة فتلوم الخالق على صنعها ؟ كلاً ثم كلاً . لكن جوابنا يستدعي صرف نظرنا الى طبقات اعلى من هذه الارض الدنيا ميدان جهاد المخلوقات وساحة الوغى بينها جماً .

خاق الله الانسان قابلاً لكمال طاباً للربي تا اعطاه من القرى العلية على خلاف البائم التي لا تتجاوز غريزتها الطبيعية لحفظ نوعها وصلاحها او تألف اذا كانت داجنة ما ياتها الانسان لمنفعة الشخصية . وبدسي ان الحاجة هي تضطر الانسان الماقل الى جلب الوسائط وتؤدي به الى الاكتشافات النافعة فجهاده في سبيل الحياة يفضي به الى الاتسار من الموائق ويكسبه ثواب تعب وكما ان الارادة تقرى بالعمز وتشد بالجهاد اليومي ضد صوارف الحياة كذلك العقل يرباض ويتسع عند مجئه عن الرسائل المكافاة بادراك الغاية وتذليل المصاعب التي تحول دونها

فان اقترضا ان غلات الفلاح في مأمّن من النيران والسوس وحشرات اخرى تعيش من قرض الجيوب وان الكروم لا خوف له من المروم التي تألف الجفنة وتفسد ثمرها وان المسافر او التائم مطمئن البال من ضرر كل حيوان لأستلم الانسان الى الدعة وضعت عزيمته لخدم الارتياض وقوت همته التي ترداد قوة

بتروطة الامور وتهيد المسالك الوعرة كما ينتفض جبل صبره ويتلاشى حادته لعدم وجود ما ينشط عقله ويتهمر ارادته

ثم ان الحشرات في ذاتها لا تنوي الضرر بل تطلب صلاحها فاذا تعرضت للنبات او للفلأت او لجم الانسان والحيوان لا تريد بذلك الاذى وانما تريد حفظ كيانها ونوعها بما يصلح لها من القوت . كما ان الحيات والضواري لا تنشور على الانسان الا لكونها تجده عدوا لها او لصارها . فينبغي على الانسان ان يأخذ حذره من الموام السامة والحيوانات الضارية ويطلب الوسائط الفعالة ليصون نفسه وماله من تلك الموام التي تعيش في غلاته او تنارى جسمه لتتص دماؤه

ومن الملام ان الحيوانات على اختلاف اجناسها حتى الحشرات والافاعي والبعاع تجده في حياتها ما هو ضيق لسعادتها على خلاف الانسان الذي لا يشبع قلبه من خيرات هذا العالم مما توفرت لديه اللذات . افليس هذا دليلا باطما على انه ليس من نسل القرود على زعم الدروينيين وان له ما خلا جسمه نفسا حية روحانية خالدة . فاذا ساورتنا الموام وامرت عيشنا الحشرات ذكرتنا بهذه القضية لنظن الى سعادتنا الحقيقية

ولعل هذا الجواب الاول لا يقنع كل احد فيدركه فقط الرجل الروحاني . ولكن درنك جوابا آخر يدركه كل رجل عاقل يمتد وجود الله

ان من يشرح ابصاره في مخاوقات الكون لا يتالك من الانذهال لا يراه فيها من العجائب التي تفنن العقول في المواليد النباتية من حيث صورها واشكالها وزهورها وثمارها . وليست المواليد الحيوانية دونها جمالا وغرابة . فان كان جسد الانسان يقضي الاطباء العجب من حسنه وتركيبه . فلنا ايضا في ضروب الحيوانات ما يحلنا على تسبيح خالقها . ولعل الموام والحشرات الصغيرة تظهر حكمة خالقها وقدرته اكثر من الحيوانات الكبيرة بما يري فيها مع دقتها من النظام العجيب ومن اختلاف الاشكال وتباين الاخلاق والعرائز حتى اذا رآها مجموعة في متاحف الحيوانات او في خزائن ارباب الطبيعة لم يتالك عن العجب وتسبيح الخالق فيهتف مع الشاعر :

فا عجباً كيف يعدي الاله ام كيف يبعده الجاحد
وفه في كل تحريكه وفي كل تكيته شاهد

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

*

ثم إن لهذه الهوام التي لا يقوى على عدّها احصاءه فائدة أخرى عمومية تنظمها في دائرة الكون الطبيعي وتجعلها حلقة من حلقاته . وذلك أن عالمنا الهيرولي في تقليب دائم لا تبدأ حركته فتتحول العناصر الجلامدة والمعادن الى النباتات ويتحوّل النبات الى الحيوان ثم يعود الحيوان بعد موته فيغذي النبات ويموت النبات فيعود الى التراب . ففي هذه الحركة المتواصلة للحشرات والهوام الدقيقة منفعة لا تُشكر فأنها كل يوم تحصب الطبقة الزراعية من التربة وتجديها من القوة الغذائية ما لا يقوم به الجاد المعدني الذي يطرفه ارباب الفلاحة في زماننا فان منفعة الجاد الكيوي تتوقف خصوصاً على امتزاجه بالتربة الزراعية المعروفة بالترى (humus) المتكوّنة من بقايا الحيوانات ونفاية النباتات . فعلى كيف يتم هذا الدور العجيب مباشرة بالتربة التي تستعين بالعناصر الجوية فتحيي الزرع وتنسي النبات والنبات يغذي منه الحيوان ذو الذقنات والهوام الصغيرة معاً ثم يقوم الانسان ملك الكون فينال حاجته من النبات والحيوان وفي آخر الامر تعود تلك المادة الى عنصرها المعدني بواسطة الهوام وخشاش الارض غالباً وهكذا تُثقل تلك الدائرة العجيبة التي لا تبدأ حركتها ابداً فالحياة كما ترى تنال قوامها من الجاد ويمكنها ايضاً ان تغذي من الحيوان . فانّ الدائمة الصغيرة تتحصّل النار وترعى الفلّات والمزروعات وهكذا تنمو وتتوفر . الا انّ الطير يحتاج ايضاً الى غذائه فيلتهم تلك الحشرات المنبثّة في الهواء والديدان البدابة على الارض . لكن للطير ايضاً عدوه فالبعث منه فتفترسه الرخافات ثم تأتي الجوارح فتطبع الرخافات ارباً فتأكلها . ولا تأمن الجوارح والسباع من اعداء تنال منها فيرميها الانسان برصاصه فتصبح طعاماً لدواب الارض وهمجها وخشاشها حتى ذرأت النمل . فعلى ان العالم كماندة تدرك من فرائس ومفترسين يتساقب المفترسون في طلب غذائهم حتى اذا وجدوه اصبحوا طعاماً لغيرهم . وانما النبات اول ما يُضغى في هذا المجرى لكنّها هي ايضاً آخر من ينتفع من بقايا المائدة وقتاتها وهذه المنفعة العمومية ليست الخدمة الوحيدة التي تؤديها الهوام والحشرات

لكن لها منافع أخرى خاصة لا يُنكر فضلها ينص عليها ارباب الطبيعة

*

بيننا لك في مقالات سابقة فضل النحل وما يناله الانسان من عملها وشهها
وبديهي ان النحل هوام صغيرة عديدة الاجناس ترى في كل اقطار المعمور ينسى
الناس حماتها رغبة في عاصيلها

او ليس الحرير من مضرعات الهوام ؟ على انسا لانعرف في بلادنا الا صنفاً
واحداً من دود القز الذي اصله من الشرق الاقصى وانما يوجد احصاف أخرى من
الدود تصطنع خيرط الحرير منها صنف في جزيرة مدغشكار يُتخذ لهايبا
الحريري المتين لنسج الثياب

ثم انظر الترمز الذي يُتخذ للصبغ والتصوير فانه يُستخرج من جث عدة
هوام من فصيلة دودية يدعونها دودة القرمز ولاسيا من ضرب منها يعمش على الصبغ
واحده من بلاد المكسيك فنقلوه منها الى البلاد الحارة

وكذلك الذرائيح (cantharides) فانها دوية حمره متقطعة بسواد طيارة
وهي سامة لكن الاطباء يتخذونها كمنقعات ويدعونها ذباب ميلانو (mouche
de Milan)

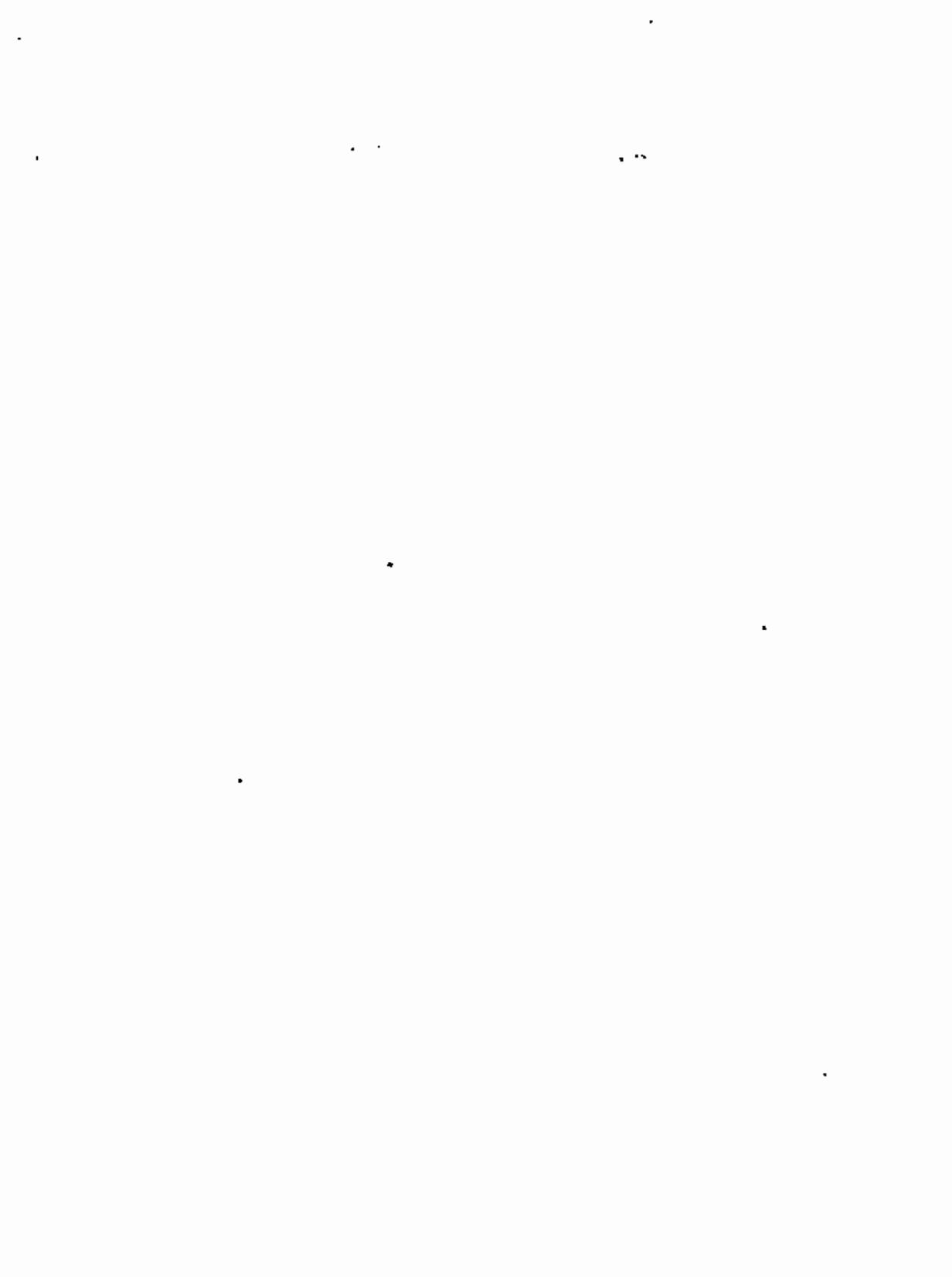
والفلاحة عنها أليست تال حصتها من فضل الهوام . انسان وجد الفلاحون
في بعضها أذى فكهم في غيرها من خير ولو حكم ارباب الفلاحة حكماً متصفاً رأوا
ان خير بعض الحشرات يزيد على خير سواها . منها الهوام المتساوية الاجنحة
(hyménoptères) من النسيبة النحلية (les apiens) لشيها من النحل البيتي
فانها من أجدى الهوام نفعاً لأنها اذا جنت الزهور من التباقات والإشجار القحتها
وأصلتها لوضع بزورها وثمارها

وكل يعلم ان في الزهرة قسمين المدق (pistil) والطلع (étamine)
يتفتان في تلقيح البيض ووضع الشر . وفي الطلع غبرة دقيقة يدعونها لقاح الزهور
(pollen) فهذا اللقاح لا غنى عنه لاستثمار الزهور فاذا نفذ الى مبيض المدق اثره
فن يا ترى يكون الوسيط لنقل هذا اللقاح من زهرة الى اخرى ومن الطلع الى
المدق ؟ ذلك الوسيط غالباً هي الهوام من فصيلة النحل فانها اذا جنت الزهر من

الاشجار الشرة والبقول وغيرها لصنيع المل تصيب من مادة لقاحها شيئاً كثيراً فينفذ جسمها في الطلع ويتسرغ في تلك المادة اللقحة ثم تتعل لملها من شجرة الى اخرى ومن نبات الى آخر فاذا امتدت مدق الزهور في تلك الشجر او ذلك النبات نال حاجته من اللقاح واصبح مشراً بفضل النحلة . وهو امر لم يخف على ناصبي الاشجار الشرة ولذلك يسمون باستحضار خلايا للنحل في حدائقهم . وما هو شائع عن النحل البتي يتم ايضاً بواسطة هوام الخبيث من جنس النحل تتفق العلماء افادتها لتاميع البقول والحبوب كالخططة والشعير . ومما تبينه اهل ازمير بالاختبار ان تبينهم الشهيرة الفاخر انما يجود بفضل هامة خصوصية تلقحها هناك

ثم بين الهوام جنس عديد الاصناف ياجتونه بالحشرات المتطفلة يدي اخنومون (ichneumons) معظم سعيه في اتلاف ذراري الحشرات الضارة . ومنها يتضح ان الحشرات التي تقرض الحبوب تفقدوها اذا ايضاً اعداؤها المتسلطة عليها كأن الله جعل الدواء بقرب الدواء . وقلمها تجرد ارضاً يعيث السوس في غلاتها الا تجرد نوعاً من الاخنومون يسمى في قتالها . وللسنابل عدوان صغيران يفسد الواحد ساقها ويتعرض الآخر لحبوبها . وكذلك نوعان من الاخنومون يتاجزها التال فالواحد يتفقد الشية زهرة فزهرة فاذا وجد المدوس اسط عليه بيضة من بيضه فتلتهمه دودته والآخر يرصد مجرى الساق فاذا شعر بوجود السوس انفذ بيضة الى داخله فلا يدع عدواً يقلت منه اذا وجدته . وما نقوله عن الخططة يقاس عليها نباتات اخرى كثيرة تصيح كساحة وغى بين الحشرات الضارة والنافعة

كذلك بين الهوام نوع من الذباب ذو جناحين فقط يرى منتشرأ في كل اقطار المسور بعدد لا يمرقه الا الله . وهذا الذباب يحوم حول كل النبات بل يدوم حول كل الاجسام ولا سيما نفاية النبات والميت من الحيوان ؟ فان قلت وما الفائدة من كل هذه الحشرات او يمكن ان يقال ان لها نفعاً ما . أجل انها تُفيد فائدتين الفسائفة الاولى كرمها طعاماً لعنة طيور كالحطاف مثلاً الذي يصطاد منها الالرف في طيرانه وكالببل الذي يقيت بها صفاره وضروب اخرى من الطير تجرد فيها قوتاً حاضراً اعدته الخالي لسد جوعها . اما الفائدة الثانية فأعظم واخطر وهي ملاشاتها لبتايا الحياة الفاسدة التي تحلّت بالموت وانبعثت منها الروائح الكريهة والجراثيم المنقعة . ولولاها لأصبحت





شعبة الرهبانية اليسوعية

للرهبانية اليسوعية ١٣ قديماً قد ادرجت الكنيسة انبائهم في سجل اولياء الله .
 بينهم ثلثة شهداء في اليابان ولما ٩٠ طوباوياً منهم ٨٦ شهيداً ولما ٨١ مكرماً منهم
 ٦١ شهيداً ايجت الكنيسة سرفساتهم

الارض منجم كل الاربعة . فذاقت الضاية الالهية هذا الذباب لتتية الهواء من
عدواها . وهي تتناسل بسرعة غريبة وتنمو نمواً لا يقوم باحصائه حساب حتى ان
الطيمي ليته (Linné) امكته ان يقول بكل صحة ان ثلاثاً من الذباب
تكفي للاشاة جثة فرس . يزن اسرع . من زمن افتراس الاسد لها . لان تلك الذباب
الثلاث تتناسل فتسلط صفارها على جثة الحيوان ولا تلبث تلك الصفار ان تتناسل هي
ايضاً وبعد ايام قليلة اذا موهت في مكان الجثة رأيتها محيطة من كل لحمها واعضائها
لم يفضل منها الا هيكلها وشعرها وكل الباقي قد افناه الذباب

تتري من ثم ما للذباب من العمل المفيد . وانما نحن لا نعرف منها الا جنسها
المؤذي مع كونها اصنافاً عديدة وصلاحها يعلب على اذائها . لاسيا اذا اعتبرنا ان
الذباب لا يولد الفساد لكنه يتلافاه ويزيله فاذا حصل في مكان فساد او نتن ترى
الذباب من ساعته يسرع اليه ويضع على الجرم الفاسد متين من بيضه فينتفخ البيض
بعد قليل بل تكون الواليد حية في بعض الاجناس فهذه الذراري تجلس على تلك
المائدة التي تعدها لنفسها فاخرة فتتذري منها وبعد قليل لا يبقى لتلك المادة الفاسدة
من اثر ويعود الجو الى صفائه بعد فساده بروائح ذاك الجرم الوبي

ولست الذبابة وحدها تشتغل بتطهير الجو من جراثيم الفاسدة وانما يوجد
ايضاً حشرات أخرى لتنظيف ارضنا من اقدارها ولا سيما بعض ضروب الخنافس
المروفة بالجللان (bousiers) التي يتقذّر منها الناس كما يتقذرون من منظرهم
المراحيض وحافري التبرو ولو أنصفوا المعروفوا فضل من يقوم بهذه الاعمال المتكرهه
التي لا يستغنى عنها . وكذلك للجللان خدم مشكورة مع ما يلحق بها من الوخامة
والجللان طوائف تتقاسم تنظيف الاوساخ كما يتقاسم في المدن الناس
الموكولة اليهم نظافة البلد فمنها لترح الكئف ومنها للكناسة ومنها لدفن
الموتى كل على حسب مهته . وقد درس السيور فايير (Fabre : Souvenirs Ento-
mologiques, V^e Strie) العجب لا تؤذيه من الخدم . وهو يباشر بوصف اصحاب الكناسة وترح الحشوش
فيصف عملها بما نذكر هنا خلاصته قال : لا يكاد يسقط على الارض روث حيوان او
بعر غنم او عذيرة بشر وما شاكها الا ترى حالاً عدداً عديداً من الجللان الكبيرة

والصغيرة تنهات عليها فضلاً عما يجوم فوقها من الذباب اعلها بما في تلك المفاذير من الطعام وقد استدلت عليها بجأسة الهم. ولو عاينتها ربع ساعة فقط بعد براز الحيوان لرأيت منها ما يذهل نظرك بكثرة عددها وضروب أشكالها واختلاف ألوانها وتباين حجومها. أولها الخنفسة السوداء التي كان المصريون يعبدونها منذ خمسة آلاف سنة وأكثرها من رسومها في مدائنهم القديمة. ثم ابو جرمان (copris) المسرد اللون ايضاً المخطط الاجنحة المملانية وفي وسط جبينه قرن طويل وهو ايضاً من سمبودات المصريين الممطة كالحنافس. ومنها الخنفسة الخنطرة التي يرى اسفل جسمها لامعاً صقيلاً كالشبه وهناك اصناف اخرى عديدة تمتاز بخواصها فهذه منبهة وتلك سراة وبعضها مفوضة الاجنحة. ومنها ما هو ممرن بقرن واحد او بقرنين يكرنان في اعلى قائمتها. فكل هذه المصّب تُقبل على العمل فتجتر لها اسراباً تخزن فيها المؤونة اصنارها وتُسرى بيضها عليها لتجد ساءة نفعها طعاماً مهيئاً. ومنها ما لا يجزون قوتاً وانما يُقسّم الإبل ويفتته وبذلك تزول روائح الكريمة. اما الخنفسة اللمة المصريين فانها تأخذ قطعاً من السردين فتدملكها وتكسيها ثم تدفنها وقد حرجها الى مكان بعيد حيث تطمرها

ومنها ضروب شأنها طمر العائط البشري فتعد الى العذرة وتدفن تحت التراب فاذا مررت بعد ساعات قليلة لا تجد غير آثار الارض المحفورة حديثاً فهناك خزانة طعام تلك الجمالان التي سارت عن الفيان ما يشتمر منه النظر او تستكره رائحة

ومن جملة الجمالان التي تُمنى بالنظافة العمومية صفهئة الجثث الميتة فيدى لذلك بدائن الموتى (necrophores) فهو لا لا يتقوتون بالمواد القذرة وانما يكتفون بدين ما يجدونه من الاجسام الميتة ثم يجملون عليها بيضهم. وهم يتصرفون نفوسهم على خشاش الحيوان كالحشرات والدود وبنات الطير والرحافات وسرام ارض فاذا استدلوا بجأسة شتهم العجيب على وجود شي منها تسارعوا اليها لينالوا منها رزق اولادهم. واذا بلغوا مكان الميت واقبوا الارض حوله ثم جملوا يحفرونها تحته وعلى جانبه بحيث يتعدر الميت بثقله الى عمق يبلغ نحو ٢٠ سنتمراً ثم يعطونه بجرف التراب المحفور. فبعد قليل تنحل الجثة وتفسد في الارض وبذلك تصبح

اكلاً طياً مارايد تارك الجملان اني تنتم بتلك المآكل الى ان تبلغ تمام نشأتها
فتخرج حشرات كاملة لامعة ذات الوان زاهية ناصعة ليس عليها اثر من المراد
الكروية التي كانت تتقلب في وسطها وتقتات فيها

فلا يحسر اذن احد ان يلوم الخالق على صنع الحشرات . فما للمر . حتى بان
يطلب الله على تكوينه الهوام الضارة كما لا يطالبه على صنع ذلك العدد العديد
من الحشرات النافعة . فان الله صنع كل شيء بحكمة وما ترى فيه نحن ضرراً يرى
فيه غيراً نفعاً ومن القى بنظره على المخلوقات جماء وجد في سياقها وعددها
واختلاف غرائزها نظاماً عجباً يسي العقول بحسن ترتيبه . فان كان بينها بعض
الكائنات يتأذى منها الانسان فذلك امر عرضي وتلك المخلوقات لا تقصد ضرراً
وانما تقصد صلاح نفسها وسعادتها اذ ليس لها على الارض غاية سوى الحصول على
هنائها الزمني ولا رجاؤها في حياة أخرى . فملى الانسان العاقل ان يتروى في خصائص
الحيوان ويستفيد من غرائزه واخلاقه اجمالاً . فان عجز احياناً عن ذلك ورأى في
الحشرات أذى لنفسه فعليه ان ينتكر في غاية كيانها على الارض التي ايمت هي
السادة الزمنية الزائلة كالبهايم وانما هي سعادة ابدية يفني عليه ان يرشح نفسه لها
بالجهاد وممارسة الفضية لاسيما التبذير على اوجاع هذه الحياة

البيئات الكتابية

في انبثاق الروح القدس من الآب والابن معاً

نظر لاهوتي للاب يرل ايليا البسوي

جرت حديثاً في حصص بين كاهنين احدهما روم ملكي كاثوليكي حضرته الاب اغناطيوس
عبود من اساتذة مدرسة الآباء اليسوعيين والآخر رومي ارثوذكسي حضرته الموروني عيسى اسعد مدرس
الدينيات في المدارس الارثوذكسية بخصر انبثاق الروح القدس من الآب والابن . فحسي وطيس
الجدال بين المناظرين وتبته رأبها فطبت في ذلك كرايس ولوانح نُشرت بين الجمهور
اذى فيها الارثوذكس الظفر بناظرهما مع ان حضرته وضع جائزة مجدجاً من يأتي بجواب على هذا

اكلاً طياً مارايد تارك الجملان اني تنتم بتلك المآكل الى ان تبلغ تمام نشأتها
فتخرج حشرات كاملة لامعة ذات الوان زاهية ناصعة ليس عليها اثر من المراد
الكروية التي كانت تتقلب في وسطها وتقتات فيها

فلا يحسر اذن احد ان يلوم الخالق على صنع الحشرات . فما للمر . حتى بان
يطلب الله على تكوينه الهوام الضارة كما لا يطالبه على صنع ذلك العدد العديد
من الحشرات النافعة . فان الله صنع كل شيء بحكمة وما ترى فيه نحن ضرراً يرى
فيه غيراً نفعاً ومن القى بنظره على المخلوقات جماء وجد في سياقها وعددها
واختلاف غرائزها نظاماً عجباً يسي العقول بحسن ترتيبه . فان كان بينها بعض
الكائنات يتأذى منها الانسان فذلك امر عرضي وتلك المخلوقات لا تقصد ضرراً
وانما تقصد صلاح نفسها وسعادتها اذ ليس لها على الارض غاية سوى الحصول على
هنائها الزمني ولا رجاؤها في حياة أخرى . فملى الانسان العاقل ان يتروى في خصائص
الحيوان ويستفيد من غرائزه واخلاقه اجمالاً . فان عجز احياناً عن ذلك ورأى في
الحشرات أذى لنفسه فعليه ان ينتكر في غاية كيانها على الارض التي ايمت هي
السادة الزمنية الزائلة كالبهايم وانما هي سعادة ابدية يفني عليه ان يرشح نفسه لها
بالجهاد وممارسة الفضية لاسيما التبذير على اوجاع هذه الحياة

البيئات الكتابية

في انبثاق الروح القدس من الآب والابن معاً

نظر لاهوتي للاب يرل ايليا البسوي

جرت حديثاً في حصص بين كاهنين احدهما روم ملكي كاثوليكي حضرته الاب اغناطيوس
عبود من اساتذة مدرسة الآباء اليسوعيين والآخر رومي ارثوذكسي حضرته الموروني عيسى اسعد مدرس
الدينيات في المدارس الارثوذكسية بخصر انبثاق الروح القدس من الآب والابن . فحسي وطيس
الجدال بين المناظرين وتبته رأبها فطبت في ذلك كرايس ولوانح نُشرت بين الجمهور
اذى فيها الارثوذكس الظفر بناظرهما مع ان حضرته وضع جائزة مجدداً من يأتي بجواب على هذا

البرهان البسيط المبني على قول الرب في انجيل يوحنا: (١٤: ٣٦) : « هو (اي الروح القدس) يبعثني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم » . وهذا هو البرهان :

(الكبرى) ان ما اخذه الروح القدس اما ان يكون الطبيعة الالهية او شيئاً خلافها

(الصغرى) واما ان الروح القدس لم يقدر ان يأخذ غير الطبيعة الالهية

(النتيجة) اذا الروح القدس اخذ من الابن طبيعته وبكلام آخر هو منبثق منه

فلا يزال حتى الآن ينتظر صاحب انقياس الجواب القاطع على هذا البرهان ونظنه برهاناً شافياً لا يمكن دحضه . وهذه النسبة اردنا ان نذكر هنا الآيات الكتابية التي يؤخذ منها

ماخص ثلاث بيئات واضحة على انبثاق الروح القدس من الابن كانبثاقه من الآب وهي نبذة

موجزة ترثها الى قرآنا لتوقيع ابعاد الروح القدس في هذه الايام وتذكرهم بمقالة طويلة

نشرت في المشرق في السنة ١٩٠٦ (٩ : ٥٣٢ - ٥٣٠) تحتوي مجلد تساليم الكنيسة

الكانونيكية في الروح القدس وعيد العنصرة

من البيئة الاولى ﴿ : جا . في اعمال الرسل (١٦ : ٦ - ٧) : » وبعد ان طافا

(اي بولس وتيموثاوس) فريجية وغلاطية منهما الزوج القدس ان يبشرا بالكلمة

في آسية . واما اتيا الى ميسية حارلا ان يسيرا الى بيتانية فلم يأذن لهما روح يسوع . »

وقال القديس بولس في رسالته الى اهل رومية (٨ : ٩ - ١١) : « اما انتم فسلمتم

في الجسد بل في الروح ان كان روح الله حالاً فيكم ولكن ان كان احد ليس

فيه روح المسيح فهو ليس منه . وان كان المسيح فيكم فالجسد ميت من اجل

الخطيئة اما الروح فحي من اجل البر . وان كان روح الذي اقام يسوع من بين

الاموات حالاً فيكم : فالذي اقام المسيح من بين الاموات يجي ايضا اجسادكم

المانثة من اجل روحه حالاً فيكم . » وقال ايضا في رسالته الى اهل غلاطية

(٤ : ٦) : « يا انكم ابناء . ارسل الله روح ابنه الى قلوبكم داعياً ابناً ابناً الآب . »

وكذلك في رسالته الى اهل فيلبي (١ : ١٦) : « اعلم ان هذا يزول الى خلاصي

بصلاتكم وباعانة روح يسوع المسيح »

فن هذه النصوص تفهم ان الروح القدس يُدعى في الكتاب الشريف روح

الابن وروح المسيح كما يُدعى روح الآب وروح مقيم يسوع من الاموات على حد

سواء . وقد يُسمى روح الاتنومين في الآية الواحدة . وليس لهذه التسمية وجه صوابي

غير انبثاق الروح من الابن كما ومن الآب فكما انه لا يُدعى روح الآب (١) الا

لأنه صادر عنه كذلك سُمي روح الابن لأنه منبثق منه. والحق يقال أنه لا بد من نسبة تقوم بين الروح والاقنوم الذي هو روحه والأكانت التسمية في الكتاب العزيز مجازية بلا أساس يدعها. والحال أنه ليس في الثالث نسبة تقيط اقنوماً باحد الآخرين سوى نسبة الاصدار والصدور اذ بها وحدها يتباعد الثلاثة بعضهم عن البعض . وعماً يريد برهاننا هذا وجه الشبه في تسمية الروح القدس فإِوَسِمَ بهذا الاسم الأ تشبيهاً لأصداره بالتنفس والتنهّد فقد دُعِيَ رُوحُ الآبِ لِأَنَّهُ يَصْدُرُ عَنْهُ كَمَا يَصْدُرُ النَّفْسُ عَنِ التَّنَفُّسِ وَعَلَى هَذَا الرَّجْحِ إِيضاً يَصْدُرُ عَنِ الْآبِ . وَقَدْ رَمَزَ سَيِّدُنَا يَسُوعُ الْمَسِيحُ إِلَى هَذَا انبثاق الروح القدس منه عشية قيامته اذ جاء في وسط الرسل « ونفخ فيهم وقال لهم : خذوا الروح القدس . » (يو ٢٠ : ٢٢) . قال القديس اوغسطينوس (١) : « سمعت الرب ذاته يقول : لستم اتمم التكلمين لكن روح ابيكم هو التكلم فيكم . وسمعت ايضاً كلام الرسول : أرسل الله روح ابنه الى قلوبكم . فهل ثمت روحان واحد للآبِ وآخر للابن ؟ حاشا . . . فكما ان الآبِ واحد والرب اي الابن واحد (١ كور ٨ : ٦) كذلك الروح القدس واحد فهو اذن تكليهما . . . فلم لا نؤمن ان الروح القدس منبثق ايضاً من الابن لأنه هو روح الابن ايضاً . ولولم ينبثق منه لما كان اذ ظهر للرسل بعد قيامته نفخ فيهم قائلاً : خذوا الروح القدس اذ ليس لهذه النفخة من معنى لو لم يكن الروح القدس منبثقاً منه ايضاً »

ولم يتفرد اغرسطينوس في هذا التفسير للنصوص الكتابية المذكورة فقد اجمع على تفسيره أئمة الكنيستين الغربية والشرقية منهم ثوما اللاهوتي (٢) وفأجنسيوس (٣) ولاون الكبير (٤) وكيرلس الاسكندري (٥) وغريغوريوس النيصعي (٦) واثاناسيوس

(١) اطلب تفسيره ليوحنا (Migne, P. L. In Joan. tract. 99, n. 6, 7. vol. 35, col. 1888)

(٢) الملصقة ضد الام ك ٤ ف ٢٤

(٣) كتابه في الايمان ال بطرس ف ١١ ع ٥٢ - (بين ٦٥ : ٦٦)

(٤) كتابه في العظة ٢٥ ف ٣ . (بين ٥٤ : ٥١)

(٥) شرحه انجيل يوحنا (١٥ : ٢٧) . (بين ٣٨ : ٤١٨ وما يلي)

(٦) العظة ٣ في الصلاة الربية . (بين ٤٤ : ١١٤٧)

وتماً ملق هذا على الاصوص الكتابية التي ذكرها اغوستينوس الشرح الآتي (١) :
 « ليس الروح مولوداً منه (اي من الابن) وحاشا ان نقول للروح مخلوقاً . على اننا
 فهنا من الكتب المقدسة انه نفعه ابن الله وان ينبوع الروح هو ابن الله . »

وعبأ يعترض على هذه البيئة الاولى البعض من اخواننا المنفصلين قائلين :
 « ينبثق الاقنوم الثالث من الآب . والحال ان للآب وللابن جوهرًا واحدًا . ولهذا
 السبب وحده جاز للكتب المقدسة ان تسمي الاقنوم الثالث روح الابن كما وروح
 الآب . فلا يحق اذًا لكم ان تستتجروا من هذه التسمية انبثاق الروح من الابن . »
 فلرصح هذا التعليل لجاز لنا ان نتيس عليه البرهان الآتي : « يولد الاقنوم الثاني من
 الآب . والحال ان لهذا وللروح القدس جوهرًا واحدًا . ولهذا يجوز لنا ان ندع
 آكلمة ابن الروح كما وابن الآب . وغني عن البيان ان هذا الاستنتاج الاخير فاسد
 فهو ايضاً كذلك في تعليل المعترضين

فلنا ترى موضعاً واحدًا في الاسفار المتزلة يُدعى فيه الكلمة ابن الروح
 وبالعكس قد رأينا مواضع كثيرة سُميَ فيها الاقنوم الثالث روح الابن . فكما ان
 الكلمة دُعي ابن الاقنوم الاول لأنه مولودٌ منه كذلك لا وجه لتسمية الاقنوم
 الثالث روح الابن سوى كونه منبثقاً منه

(البيئة الثانية) قال الرب (يو ١٥ : ٢٦) : « ومثي جا . المعزّي الذي أرسله
 اليكم من عند الآب روح الحق الذي من الاب ينبثق فهو يشهد لي . وايضاً
 (يو ١٦ : ٧) : « ان في انطلاقي خيراً اكم لاني ان لم انطلق لم يأتكم المعزّي
 ولكن ان مضيتُ أرسلته اليكم . فهاتان الآيتان تدلان على ان الروح القدس لا
 ينبثق من الآب فقط كما توهم فوطيوس (١) بانياً زعمه على ثبته الآية الاولى (يو ١٥ :
 ٢٦) ولكن ينبثق من الابن ايضاً . فانك تتبين من كلا الآيتين ان الابن مرسلٌ
 والروح مرسلٌ . وعليه فنقول : لا بد للربيل من مزيةٍ ما على المرسل والألا كانت
 الارسالية اسماً بلا مسمى وصفة بلا اساس في الحقيقة . فاذا عبي تكون مزية

(١) في الثالث والروح القدس ع ١٩ - (بين ٢٦ : ١٢١٢ - ١٢١٣) - اطلب ايضاً رسالته
 الاول الى سيرابيون ع ٢٠ و ٢١ و ٢٦ - (بين ٢٦ : ٥٧٥ و ٥٧٦ و ٥٨٦)
 (٢) مع انه ليس في التسمية المذكورة اداة حصر فدل على ان الانبثاق من الاب وحده

المسيح على الروح القدس . لعرك ليست هي مزية الرئيس على الرزوس ولا مزية
الأكبر على الأصغر تعالى الاقنوم الثالث عن ان يكون إبطاً شأناً من الثاني فما
بقي إذا إلا ان تكون مزية الباقى على المنبثق

وبعبارة اخرى ان الارسال يقتضي امرين: ان يتسبب المرسل عن المرسل ثم ان
يبقى هذا مشيته لذلك . أما المشية فهي في الثالث واحدة لا تتمدد بل هي هي
أظهره الالهى عنه لا تختلف عنه وهو متحد فرد على ما تعلم . وعليه لا يتأتى
التمييز بين المرسل والمرسل عن تميز المشية فهما ما بقي إلا انه يتأتى عن كون
المرسل صادراً عن المرسل فاذا اخذ منه الجوهر اخذ أيضاً المشية فبذلك اذا

(البينة الثالثة) قال الخاص لاسه السجود (يوحنا ١٦ : ١٣ - ١٥) : « متى جاء
ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لأنه لا يتكلم من عنده بل يتكلم
بكل ما يسمع ويخبركم بما يأتى . هو يعيدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم . جميع ما للآب
فهو لى من اجل هذا قلت لكم انه يأخذ مما لى ويخبركم . »

وعليه فان الروح القدس يأخذ مما الابن ويخبر الرسل . واذا اعمت النظر في
سياق الكلام تبين لك معنى الفقرة الحقيقية . وهو ان الروح القدس يوحى الى
الرسل بذلك العلم الالهى الذي اخذه ولا يزال يأخذه منذ الازل عن الابن فهو
ايضاً علم الالهى مستقر في الروح كما وفي الابن . واخال ان العلم الالهى المستقر في
الروح هو جوهره الالهى لا يختلف عنه بشئ ومن ثم يكون الروح القدس
أخذاً جوهره عن الابن فهو اذن منبثق منه

وزد على ذلك ان السيد المسيح ذاته في الكلام المروي له انفا فسر الفقرة
التي نحن في صدها . قال : « جميع ما للآب فهو لى من اجل هذا قلت لكم انه
يأخذ مما لى ويخبركم . فكذلك على الجديس : لا يتخبروا من قولي ان الروح يأخذ .
مما لى ويخبركم فقد علمتم بما قدمت لكم (يوحنا ١٥ : ٢٦) ان الروح القدس ينبثق من
الآب فيأخذ مما له جوهرًا و قداسةً وعلماً الخ . والآن اقول لكم ان جميع ما
للآب فهو لى ولذلك فلى كما وللآب بثنى الروح واصداره ومما لى ايضاً كما ومما
للآب يأخذ الروح ويخبركم . ولا تنافى هذه مشاركة الاقنومين الاولين في بثنى الثالث
كونها متيزين الواحد عن الآخر فانها متميزان يختلف الاول عن الثاني لا من

حيث انهما يُصدران ممّا الروح القدس بل في المعتقد الكاثوليكي انهما من هذه الحَيِّثَةُ الاخيرة متفقان لا يتميزان وهما ممّا مصدر واحد للروح القدس لا مصدران خلافاً لما اتّهمنا به فوطيوس واتباءه وانما يتميز الآب من الابن لان ذلك والد وهذا مولود

طُبُوعَاتُ بَيْتِ حَيْثُكَ

ACTA ET DECRETA CONCILII NATIONALIS ARMENORUM ROMÆ HABITI, ANNO 1911. Roma, typis polyglottis Vaticanis, 1914. pp. 47+693

أعمال فواين المجمع الملى الارمني في رومية سنة ١٩١١

ليس بين الجامع الكاثوليكية الارمنية مجمع يجاري المجمع الذي عُقد حديثاً في رومية بهيئة السيد البطريرك بولس ترزيان تحت نظارة الحبر الروماني اللهم الا المجمع اللتئم في حاضرة بلاد قيليقية (سنة ١٣٤٤-١٣٤٥) غير ان ذلك المجمع كان منحصراً في ايضاح ايمان الارمن وتذكيتهن عن اضاليل نسبت اليهن فطلب منهم الحبر الاعظم بندكتوس الثاني عشر الجواب عنها. اما المجمع الذي عُقد في ام الدائن سنة ١٦١١ فانه كان يتناول عموم احوال الارمن الدينية والمالية كالتعقدات ونظام الكنيسة وتدبيرها ثم الاسرار والعبادات والطقوس ثم خواص الاكاثروس والميشة الرهبانية والشروعات الخيرية ونظارة الاوقاف والمحاكات الكنسية والتهديات الى غير ذلك مما يشمل احوال الطائفة جما. - بجا. هذا المجمع شبيهاً بالجامع التي عندها سادة الموارثة في لبنان (اللوزة) والسرمان في الشرفة والاقباط في مصر فطُبت بعد مضادة الحبر الاعظم عليها. وقد نُشرت كذلك اعمال هذا المجمع الجديد الذي اضحى دستوراً للطائفة الارمنية يُرجع اليه في كل مشاكها. وفي آخر الكتاب ملحقات مفيدة تحتوي عدّة براءات الاحبار الرومانيين وارشادات مفضلة منقوله من الجامع السكونية لاسيا المجمع الفارنقي والمجمع القاتيكاني وتقارير مجمع انتشار الايمان. فتننى ان يكون هذا الكتاب في ايدي كل لرباب الكنيسة الارمنية وكهنتها وعلماها بل نحض على اقتنائه بكل عبي النظام الكنسي بين اهل الشرق

الاب فرنسيس تورنيذ

حيث انهما يُصدران ممّا الروح القدس بل في المعتقد الكاثوليكي انهما من هذه الحَيِّثَةُ الاخيرة متفقان لا يتميزان وهما ممّا مصدر واحد للروح القدس لا مصدران خلافاً لا انهما به فوطيوس واتباءه وانما يتميز الآب من الابن لان ذلك والد وهذا مولود

طُبُوعَاتُ بَيْتِ حَيْثُكَ

ACTA ET DECRETA CONCILII NATIONALIS ARMENORUM ROMÆ HABITI, ANNO 1911. Roma, typis polyglottis Vaticanis, 1914. pp. 47+693

أعمال فواين المجمع الملى الارمني في رومية سنة ١٩١١

ليس بين الجامع الكاثوليكية الارمنية مجمع يجاري المجمع الذي عُقد حديثاً في رومية بهيئة السيد البطريرك بولس ترزيان تحت نظارة الحبر الروماني اللهم الا المجمع اللتئم في حاضرة بلاد قيليقية (سنة ١٣٤٩-١٣٤٥) غير ان ذلك المجمع كان منحصراً في ايضاح ايمان الارمن وتذكيتهن عن اضاليل نسبت اليهن فطلب منهم الحبر الاعظم بندكتوس الثاني عشر الجواب عنها. اما المجمع الذي عُقد في ام الدائن سنة ١٦١١ فانه كان يتناول عموم احوال الارمن الدينية والمالية كالتعقدات ونظام الكنيسة وتدبيرها ثم الاسرار والمبادات والطقوس ثم خواص الاكايروس والميشة الرهبانية والشروعات الخيرية ونظارة الاوقاف والمحاكات الكنسية والتهديات الى غير ذلك مما يشمل احوال الطائفة جما. - بجا. هذا المجمع شبيهاً بالجامع التي عندها سادة الموارثة في لبنان (اللوزة) والسرمان في الشرفة والاقباط في مصر فطُبت بعد مضادة الحبر الاعظم عليها. وقد نُشرت كذلك اعمال هذا المجمع الجديد الذي اضحى دستوراً للطائفة الارمنية يُرجع اليه في كل مشاكها. وفي آخر الكتاب ملحقات مفيدة تحتوي عدّة براءات الاجبار الرومانيين وارشادات مفضلة منقولة من الجامع السكونية لاسيا المجمع الفارنقي والمجمع الفاتيكانى وتقارير مجمع انتشار الايمان. فتننى ان يكون هذا الكتاب في ايدي كل لرباب الكنيسة الارمنية وكهنتها وعلماها بل نحض على اقتنائه بكل عبي النظام الكنسي بين اهل الشرق

الاب فرنسيس تورنيذ

C. Streit, S. V. D: STATISTICA S. ROMANÆ ECCLESIE tum Occidentis tum Orientis juxta statum præsentem, B. Herder, Friburgi, 1914, pp. 121, Planches 37

سألتة نظام الكنيسة الرومانية المقدسة في كل المعمور

سبق الاب ستريت فنشر قبل ست سنوات سألتة الرسائل الكاثوليكية التي وقمت لدى الجمهور احسن موقع لحن ترتيبها وضبط مضامينها. وكان في نيته ان يكرر طبع هذا الكتاب بعد تحجيره. لكن بعض الاختصاصيين ومنهم المتعلمون في سلك الجامعات الرومانية اشاروا اليه بان يصرف قراءه في انشاء سألنة واسعة تتخسن نظام الكنيسة الكاثوليكية جمعا سرا. كان في الغرب او في الشرق. فلم يربدا من تلبية هذه الرغائب وقد بارك الله عمله لأن هذا التأليف تعم فائدة كل العالم الكاثوليكي. فن تصحفه وقف من ساعته على مناخر الكنيسة الرومانية التي وحدها يحق لها اسم الكنيسة الجامعة لامتدادها من اقاصي الارض الى اقاصيها. وفي هذه السألنة الجداول المتعددة والحوارط المدققة التي تحترى كل الماومات عن البلاد المختلفة في خمس قارات العالم مع بيان حدود الايرشيات ومقامات الاساقفة وروساء الراهبات مع تعريف الجامعات الرومانية والدواوين الكنسية والاصابات الرسولية. ومن مضامينها ايضا نظر مختصر عن تاريخ الدعوة النجرانية في كل بلد حتى البلاد الاجنبية الواقعة في اوقيانية واثيا. اخرى لا يسمنا تعداد فصولها. فنشكر حضرة الاب ستريت الذي لم يذخر وسعه في وضع هذا الاثر الجليل الذي لا غنى عنه لكل من يريد ان يحظى ببهض الاام عن الكنيسة البطرسيية الرومانية. ف.

R. P. Estrale c. s. c: VIE DE SEUR MARIE DE JÉSUS CRUCIFIÉ (1846-1878) religieuse Carmélite converse, Paris, Libr. V. Lecoffre (J. Gabalda, éditeur). 90, rue Bonaparte. 1913, XVIII-407

ترجمة حياة الراهبة الكرملية التسمية الى بسوع الصلوب

من طالع هذا الكتاب لا يسه إلا المتاف عند كل صفحة من صفحاته. ان الله عجب في قدسيه. والقديية التي مدار الكلام عليها في هذا التأليف زهرة من زهرات وهانية الكرمل نشأت اولاً وعت في بلادنا في قرية ابلين قريبا من الناصرة وكان اسمها مريم بورادي لجبل الله نظره عليها ثم اتادها في وسط الاخطار وضروب الشدائد وهي يتية خاملة حتى بأنها فرنة وادخلها بين الراهبات

الكرمليات في يوم من اعمال فرسة . فخصها الرب بنعم سابقة قلماً يحجها اعظم اوليائه
 فطبع في جوارحها آثار آلامه وعلى رأسها صورة اكيله الشوكي وطمئن قلبها بهم
 الهى كما فعل بالقدسية ترازيا منشئة رهبانية الكرمل . فناصرها ابليس خزاء الله
 واجتهد مدة اربعين يوماً مع كل فتنه الجهنمية بان يغلب صبرها بضروب المعن
 فارتد غائباً والفتاة لا تزال تبدد شمله وتقهقه بأفكارها على الله وطاعتها وتواضعها
 ثم رحلت سنة ١٨٧٠ الى الهند لانشاء دير لهبانيتهما في منغالور ثم عادت الى فرسة
 وأرسلت آخرها الى بيت لحم عند انشاء دير رهبانيتهما هناك كما سبقت وانبات بكل
 ذلك بوحي من الله فتت كل نبواتها دون ان تخل بجرف رغباً عن كل الصعوبات
 المعترضة دون تحقيقها . وقد انتهت حياتها في ٤ آب سنة ١٨٧٨ في بيت لحم لجري
 لها عند وفاتها من الاكوام ما لا يرى شبهه الا في انتقال اوليا . الله العظام . وقد
 شهد لفضائلها ولمجزاتها العديدة كل اخواتها الراهبات ومرشد ضميرها وكتاب
 سيرتها الاب استرات من كهنة جمعية قلب يسوع من بيتارام ورجال افاضل كالسيد
 منحور براكو السيد الذكر بطربوك القدس الشريف على اللاتين وغيرهم . فنشكر
 راهبات الكرمل اللواتي لم يدعن هذا النور تحت المكيال فشرن هذه السيرة
 الصالحة التي رهد قراءها بمحطام الدنيا وتسبق بهم الى طلب الآخرة . و غاية ما نتمنى
 ان تُعرب هذه السيرة فيقف اهل بلادنا على سيرة تلك الفتاة التي شرقت وطنهم
 بتداسها السامية وانالت طائفة الروم الكاثوليك (وهي احدى بناتها) مجداً موثلاً
 وأملنا وطيد في نزلها يوماً بين عداد اوليا . الله الاب لويس رترقال

Albert Monniot : LE CRIME RITUEL CHEZ LES JUIFS. Paris, P.
 Téqui, 82, rue Bonaparte, 1914, X-376

الضحية الطقسية عند اليهود

كل يعلم ما حدث في روسية سنة ١٩١١ من الثورة ضد اليهود اذ اكتشف
 اهل كيات جثة ولد يدعى اندراوس بوتشفسكي وجدوها في منارة قريباً من
 المدينة وهي مشخنة بالجراح لكن الدم كان مفرغاً منها . فكان الرأي العام ان ذلك
 واقع جديد من الضحايا الطقسية المنسوبة الى اليهود وجرى ما جرى من الدعاوي
 الجنائية التي صرف بنو اسرائيل في توقيفها نحو ١٥٠,٠٠٠,٠٠٠ من الفرصات .

على أن توقيف الدعوى لم يمنع ارباب البحث من التفتيش عن حقيقة تلك الشكاية فظهرت في ذلك عدة كتابات منها لنفي الامر ومنها لاثباته . فن جملة التأليف المتبعة للجريمة الكتاب الذي نحن بصدده جمع فيه احد مشاهير الكتبة السيرومونيرو من الشراهد ما يصيب انكاره . وعلى كل حال يسهل على الموسرين تنفيذ تلك الادلة ان كانوا ابرياء . مما نُسب اليهم فليهم باقامة الدعوى على صاحب هذا الكتاب لينفرو عنهم شرعياً هذه التهمة ويجازى الكاتب على كذبه ان كان ثبث افك ورتمة باطلة كما يزعمون . وقد عادت مجلة السدُن الكاثوليكي (Civiltà Cattolica) لسان الكرسي الرسولي آخرًا الى اثبات الجناية فنشرت في ذلك مقالين تحيل القراء الى مطالعتها ل . ش

خطاب للقدس باسيلوس الكبير في السيرة الرهبانية

نشره لأول مرة الحوري لارندوس كلزي قب (ص ١٤)

هذا الاثر وجدته حضرة الحوري لارندوس معرباً في احد مخطوطات مكتبة دير الشير وهو من احسن ما قيل في فضل السيرة الرهبانية . ألا انه ليس هو للقدس باسيلوس كما زوي في الاصل . وانما هذا الخطاب للقدس بطرس داميانوس كديتال الكنيسة الرومانية التوفى سنة ١٠٧٢ . وقد ذكر مين في اعمال القديس باسيلوس ان الخطاب في السيرة الرهبانية نُسب اليه غلطاً . واصله في اللاتينية وهو الباب التاسع عشر من احد مصنفات القديس بطرس داميانوس المسمى الرب معكم « (Dominus Vobiscum) تجده في مجموعة الآباء اللاتين لين (Migne, P.L, vol. 145, pp. 246-252) ل . ش

قاموس القضاء العثماني

لمؤلفه سليمان مصربع العامي . الجزء الرابع

طُبِعَ في سبده سنة ١٣٣٢ هـ (١٩١٤ م) في طبعة الهرقان (ص ٢٦١ - ٤٨٠)

سرتاً ورود الجزء الرابع من هذا التاموس القضائي الذي كاد يمر على انقضاءه عناً نحو ستين حتى خفنا من عدول مؤلفه الاديب عن مواصلة وهذا الجزء يتضمّن مواد مختلفة من باب الحام كالتهكيد والحلف والحالات . ونخص ما يجتري عليه

باب المحاكمات وكل ملاحظاته كالحاكم والمحكوم عليه وضروب الحكم والمحاكم
وهلم برأه وفيه خلاصة يكتب مرسومة يوضع فيها الخاصة فضلاً عن العامة فقرب
جناب المؤلف فوائدها على كل طالبها وثمة الله على تشته هذا القاموس الجزيل
الفوائد

مقالة في القراءة السريانية والبرية

طبعت في بيروت في المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩١٤ (ص ٤٧)

رأى سيادة الطران انطون عريضة رئيس اساقفة طرابلس على الموارنة خللاً في
تعليم القراءة السريانية والبرية في المدارس الابتدائية فوضع هذا الكتاب الجزيل
الفائدة وادعاه معاومات جثة عن مواد القراءة كالحروف واصنافها وضوابطها وعن
كتابة تلك المواد والتجهتها بها وحسن قراءتها وختمه بفصل افردته للقراءة البرية .
فجنح المعلمين ان يدرسوا مضامين هذه المقالة ويعلموها اولادهم فانها تغنيهم عن
غيرها من التأليف الواسعة

حلم فيقظة

رواية افرنسية عربها بعض تلامذة مدرسة الحكمة العامة

طبعت في المطبعة اللبنانية جسر عمر بيروت (لبنان من ١٩٠٨)

هذه الرواية التشيلية لكاتب افرنسي اسمه اوماوني (O'Maony) ضمنها
المراطف الشريفة كالشهادة والبررة والدفاع عن المظلومين والصغف عن الآثم
فناشكر نجباء تلامذة صف الخطابية في مدرسة الحكمة الذين اهتموا بتأليفها
تحت نظارة حضرة استاذهم الفاضل الحوري نعمة الله باخوس فاخرجوها بقالب
فصيح وسهلوا تليها في المدارس اللبنانية وغيرها جازعهم الله خيراً

شذرات

هدية بطريرك الانطاكي الى تيسر روسية كتبت مجلة
الكلمة في عددها الصادر في شباط ١٩١٤ (ص ٦٦ - ٨٣) فصلاً مفيداً للاديب
اسكندر افندي قسطنطين يارد من كيف (كياف) عنوانه «هدايا بطاركة انشروق في

باب المحاكمات وكل ملاحظاته كالحاكم والمحكوم عليه وضروب الحكم والمحاكم
وهلم برأه وفيه خلاصة يكتب مرسومة يوضع فيها الخاصة فضلاً عن العامة فقرب
جناب المؤلف فوائدها على كل طالبها وثقة الله على تشته هذا القاموس الجزيل
الفوائد

مقالة في القراءة السريانية والبرية

طبعت في بيروت في المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩١٤ (ص ٤٧)

رأى سيادة الطران انطون عريضة رئيس اساقفة طرابلس على الموارنة خللاً في
تعليم القراءة السريانية والبرية في المدارس الابتدائية فوضع هذا الكتاب الجزيل
الفائدة وادعاه معاومات جثة عن مواد القراءة كالحروف واصنافها وضوابطها وعن
كتابة تلك المواد والتجهتها بها وحسن قراءتها وختمه بفصل افردته للقراءة البرية.
فجنح المعلمين ان يدرسوا مضامين هذه المقالة ويعلموها اولادهم فانها تغنيهم عن
غيرها من التأليف الواسعة

حلم فيقظة

رواية افرنسية عربها بعض تلامذة مدرسة الحكمة العامة

طبعت في المطبعة اللبنانية جسر عمر بيروت (لبنان من ١٩٠٨)

هذه الرواية التشيلية لكاتب افرنسي اسمه اوماوني (O'Maony) ضمنها
المراطف الشريفة كالشهامه والبروة والدفاع عن المظلومين والصغف عن الآثم
فناشكر نجباء تلامذة صف الخطابية في مدرسة الحكمة الذين اهتموا بتأليفها
تحت نظارة حضرة استاذهم الفاضل الحوري نعمة الله باخوس فاخرجوها بقالب
فصيح وسهلوا تليها في المدارس اللبنانية وغيرها جازعهم الله خيراً

شذرات

هدية البطريك الانطاكي الى تيسر روسية كتبت مجلة
الكلمة في عددها الصادر في شباط ١٩١٤ (ص ٦٦ - ٨٣) فصلاً مفيداً للاديب
اسكندر افندي قسطنطين يارد من كيف (كياث) عنوانه «هدايا بطاركة انشروق في

رحلاتهم الى روسية للوكها، ذكر فيها هدايا بطريك مكاريوس الحلبي في القرن السابع
 عشر الى القيصر الكسيوس ميخائيلوفيتش وهي غالباً عبارة عن ذخائر ثمينة تقوية
 ثم الحما بما اهداه غبطة البطريك الحلبي السيد غريغوريوس حداد الى جلالة
 القيصر نقولا الثاني من التحف الجليلة في نسبة العيد الثوي الثالث لتسلك أسرة
 رومانوف واخص ما في هذه التحف مخطوطات عربية قديمة عندها صاحب المقتطف ٣٢
 مصحفاً نذكر هنا افخرها ليُعرف ما كان في يد غبطته من الآثار الجليلة: ١ الهد
 القديم في قسرين خطاً سنة ١٧٤٤ - ١٧٤٥ للخليفة (١٢٣٦ - ١٢٣٧ م).
 ٢ الهد الجديد مع قسم من الهد القديم يُرقى الى قبل نقل المركز البطريركي من
 انطاكية الى دمشق ٢٠ اربع نسخ من الانجيل المقدسة منها نسخة يونانية على رق
 غزال موقوفة على كاتدرائية القديسين سرجيوس وباخوس ولاونديوس في البصرى
 (لا البصرة) سنة ١٦٦٤ (١٣٥٦ م) عليها ملاحظات في تاريخ سنة ١٤١٨ من يد
 البطريك الانطاكي يواكيم وفي مكتبتنا الشرقية كراس من هذا الكتاب تُزم
 منه فاشتريناه عند بعض الكتبيين في حمص مع صورة على رق تمثل القديس لوقا.
 والنسخ الاخرى عربية على ورق تاريخ الاولى سنة ١٧٤٤ (١٢٣٦ م). وكتبت
 الثانية بخط الارشدياقون بولس الحلبي سنة ١٦٥٥ م وهو بولس بن
 الزعيم ابن البطريك مكاريوس المترجم قبل كهنته. والمطلون ان النسخة حسب
 المدلول ترتقي الى القرن التاسع لكنها خاوم التاريخ ٤٠ نسختان من اعال الرسل
 ورسائلهم تاريخ الواحدة سنة ٨٣٧ م وقفت على كنيسته القديسين سرجيوس
 وباخوس في صدد. والاخرى سنة ٨٧٤٢ (١٣٤١ م). ٥٠ نسختان من الزامير
 باليونانية والعربية من القرن الحادي عشر الواحدة منهما على رق غزال ٦٠ تفسير
 الزامير تأليف عبدالله ابى الفرج البغدادي النسطوري المعروف بابن الطيب ٧٠ جامع
 مقالات دفاعية منها رسالة القديس صفرוניوس بطريك اورشليم في الايمان المسيحي
 ورسالة القديس كيرلس الاسكندري الى يوحنا بطريك انطاكية والى نسطوريوس
 ورسالة البطريك جناديس الى السلطان محمد الثاني فاتح القسطنطينية في الايمان
 المسيحي وبعض مقالات دفاعية وعقائدية لبولس اسقف صيدا. (وهي التي عينا
 بطبعها) ٨٠ بعض تأليف لعبدالله بن الفضل الانطاكي كبستان الايمان وبهجة

الزمن وبمبحث عقاندي وضعه سنة ١٠٦٢ م ٩٠ تاريخ البطريكية الانطاكية وقطع تاريخية لليد مكاربوس الحلبي ١٠٠ نسخة من رحلة البطريك مكاربوس الى درية تاريخ الواحدة منها سنة ٧٢٠٨ للخليفة (١٧٠٠ م). هذه احسن المخطوطات التي قدّمها غبطة البطريك الى القيصر وقد ختم الكاتب مقاله متأسفاً على نقد هذه الآثار من الشام ولعل المستشرقين يستفيدون منها في اوردية اكثر من اهل بلادنا. ولا شك انها تكون في ما من اعظم من الضياع

جواب الهلال على سؤالنا ^١ - سأنا (ص ٣١٦) منشى الهلال ان يفيدنا على اي كتاب استند في قوله ان « طلاب العلم من الاسبان والايطاليان والانكليز والفرنساويين وغيرهم كانوا يتراحمون في مدارس العرب في الاندلس » وانهم « استفادوا من ذلك المدارس فوائد علمية وادبية لا ينكرونها » مع كوننا لم نجد اثر المزمع كهذا في كل تواريخ العرب. فكان جواب كاتبنا المتفنن (ص ٦٢٢ من عدد أيار الاخير) :

« ان العرب قلما ذكروا شيئاً من هذا القبيل. وانما عولنا في ذلك على كتيبة الافرنج - والفضل ما شهدت به الاعداء فان موضوعات العلوم الفرنجية (الانسيكلوبديا) حافلة بذكر ما اقتبس الافرنج من الفوائد الدائية والطبية والكبائية وغيرها عن العرب على ان بعضهم ألف كتباً خاصة في بيان ما اخذوا الافرنج من مدارس العرب او كتب العرب وماكثثة من الكتب التي رجحنا اليها في تحقيق هذه المسألة في اللغات الفرنسية والانكليزية والالمانية

1 La Civilisation des Arabes par le Dr Gustave Le Bon. Paris, 1881,

2 History of the Moorish Empire in Europa, 3 vol by S. P. Scott, London, 1904

3 Die Übersetzungen arab. Works in das Lateinische et. von F. Wustensfeldt, Goettingen 1871

غير القرائن الكثيرة التي اشرنا اليها وفي هذا كناية

(المشرق) نشكر صاحب الهلال على هذه الافادات. ومنها يلوح (اولاً) ما قلناه سابقاً ان تواريخ العرب سكنت عما نسبته اليها جناباً من تراجم الفرنج في مدارس المسلمين في الاندلس. وما كان احري بهم ذكر الامر لو كان فيه ذرة من الصبغة ويلوح (ثانياً) انه عول في كلامه على الفرنج الذين مع كونهم اعداء (!) شهدوا

بذلك. وهو كلام باطل فإن علماء الفرنج وخصوصاً في عهدنا لا يعادون العرب مطلقاً فإذا وجدوا شيئاً من آثار العرب فرحوا به واسرعوا الى نشره وتراهم لا يألون جهداً في ذلك فيتجشمون الاسفار ويفرغون كنانة الجهد في استنباط العارم العربية واستخراج مدافنها. فكيف امكن زيدان افندي ان يدعوهم باسم اعداءه . . .

(ثالثاً) اما الذين ذكروهم صاحب اللال فأمكننا ان نضيف اليهم كثيرين غيرهم وكتبنا الشرقية حافلة بتأليفهم فتراهم يثرون على العرب ويبينون ما كان لهم من الفضل في نشر العارم ولم نضن نحن ايضاً بالهمة للبحث عن آثارهم ونشرها. لكن جناب الكاتب قد عدل عن سؤا لنا الذكر ما لم نطلبه منه وهو ان يذكر لنا ذناً صريحاً لاحد المتأثرين الموثوق بهم يدعم قوله بان « الافرنج الاسبان والايطالان والانكايز والزنساريين وغيرهم كانوا يتراحمون في مدارس العرب » ونحن نؤكد له ان قوله محض اختلاق لم يتبل به حتى اولئك الفرنج الذين لا يمد قولهم كحجة مثل ساديلير (Sédillot) ولوبون (G. Le Bon) ودي كاستري (H. de Gastries) الذين رد عليهم غيرهم والحوهم بأدلة ساطمة. اما قوله بان بعضاً من الفرنج كانوا يعرفون العربية ونقلوا الى لغاتهم تأليفها فهذا لا يدل على انهم درسوا تلك اللغة في مدارس العرب لانه من المقرر ان النصارى كانوا فتحوا لهم في اسبانية مدارس يملكون فيها العارم واللغات كمدسة قرطبة الراقية الى القرن التاسع انشأها يوحنا مطران شيلبية الذي عرفه العرب باسم سعيد المطران وكان هو يتقن اللغة العربية ونقل اليها الاسفار المقدسة ومن اشتهروا بانشاء المدارس لدرس اللغات الشرقية رئيس الرهبانية الدومنيكية « ريموند مرتين » احد عظام رجال ذلك العصر انشأ مدرستين الواحدة في تونس والاخرى في مرسية وفيها درس النصارى ولاسيما ابناء رهبانيته العبرانية والعربية. واقدم المترجمين للكتب العربية كقسطنطين الافريقي في القرن التاسع وأديلرد القوطي او البائي في القرن الثاني عشر تعلموا العربية في اسفارهم الى جهات الشرق ليس في اسبانية. ومنهم اسطفان الانطاكي الذي كان يعرف العربية منذ حداثة سنه وقس عليهم بقية المترجمين الذين ذكروهم وستيفلد في كتابه عن التأليف المترجمة من العربية الى اللاتينية فلا تكاد تجد بينهم واحداً قيل عنه انه درس في مدارس العرب وبه يصح قولنا. عن منشى اللال انه القى الكلام

على عواهنه بقوله ان الفرنج كانوا يتراحمون في مدارس المسلمين . ولو اراد ان يقف على حركة العلوم بين نحاري الاندلس في أيام العرب فليراجع كتاب المستشرق الاسباني الشهير صديقتنا سيمونت الذي ألف سفرًا جليلًا في تاريخ النحاري المستربين في اسبانية D. F.-J. Simonet : *Historia de los Mozarabes de Espana* فشتان بين تاريخه الذي يزيد على الف صفحة وبعض صفحات كتبها لليون اغلاطها . اكثر من عدد اسطرها . فنشير الى صديقتنا جرجي زيدان بالألأ ينخدع باقوال بعض المترسین الذين لا يركن الى مزاعمهم

السفر الجليل في ابنا الخليل عليه السلام هر عنوان نبذة بقلم احمد اندي الترجمان اثبتتها مجلة الهلال في عددها الثامن (ايار ١٩١٤) الا انها عانتها بكمّاس مستقلى على طرف اطراف العدد المذكور عقب الاذاعات والاعلانات « الروائح العطرية والنظارات » فسهل على الهلال ان يتحفظ « بالسفر الجليل » بهض قرأته دون غيرهم . فاننا نحن لم نأثس به ولم نزله اثرًا في النسخة التي بُودلت بها مجأتنا وكنتا عدمتا دُررهُ تمامًا لو لم يُطلعتا عليه احد الافاضل في العدد الواصل اليه . فبول حذف ذكر « ابنا الخليل » من نسختنا سهواً ام عمدًا . وان كان الثاني فما قصدُ الهلال بحجبه عنا هذا الشاع من ضيانه الوهاج ؟ ايكون صاحبه بعد طبع تلك الصفحات المشحونة طمأن بالاعتد النصراني تذكر عاده فضجبل والبي ان يمرض بضاعة احمد انديي الترجمان على كل قرأته . ام يكون خاف ان يعثر احد الجزيرت على حصيد هذا فيذريه بنذرى النقد ؟ وعلى كل حالٍ فليكن الهلال جاشهُ وليخفض روعهُ فاننا لا نتعرض لتفسيد مثل هذه السفاسف كفى صاحبها حجة على تعافله وتصبيه الاعمى اعتقاده انه اتى عملاً خطيراً ودون « سفرًا جليلًا » اذ سرد ثمانى صفحاتٍ فظن انها تتحلل تأويل كل ما جاء في الانبياء والاسفار التاريخية المذانة عن ابنا الخليل من اسماعيل حتى المسيح . فلا عجب من كون « السفر الجليل » خاليًا من البراهين والادلة حتى اوهنها ما خلا واحداً لا نجد بُدًا من ذكره للقارى اللبيب فانه نادرة في باب المظنق . وها هو : قرأ احمد انديي الترجمان في تقريرظ المقتطف (مارس ١٩١٢) لوسالة المرحوم الاب انطون رباط اليسوعي في الانجيل الشريف « ان الادلة التاريخية التي اوردها يوتقي بعضها الى اواسط القرن الثاني

وكانت الانجيل كما هي عليه منذ القرن الثالث. « هذه مقدمة القياس الكبرى وتمتعيها الصغرى منقولة بالحرف على ما ترى : » والحواريون ماتوا قبل اواسط القرن الثاني اي قبل سنة ١٥٠ « اما النتيجة فبديهية في النطق الاعرج الذي استبطه احمد افندي فاضحى به بامانة. قال سلم الله لسانه : « فعلى ذلك الانجيل ليست من تصنيف الحواريين أتباع المسيح وانما هي روايات فيها . وفيها . وه . وما قواك يا احمد افندي لو حذوت حذوك في النطق وجملت بازا . قياسك هذا القياس الآتي وهو على شاكلته لا يختلف عنه شي . :

الكبرى : لديك كتاب القرآن ترتبي بض نسخ او مقاطيع الى القرن الثاني الهجرة الصغرى : والحال ان نبي الاسلام الذي ينسب اليه هذا الكتاب مات قبل القرن الثاني النتيجة : فكل ذلك ليس القرآن من تصنيف نبي الاسلام وانما هو روايات فيها . وفيها

قل لنا يا احمد افندي الترجمان أترضى بهذا القياس ؟ ولكن أنعم بالآ ولا تخف على كتابك فان هذا البرهان لا يأتيه بأذى . اذ ليس له عند المنطقيين محل إلا في مستودع السفطيات . وكذا قل عن برهانك في الانجيل المقدسة (الاب ش . ابيلا) ~~الكلمة~~ بتولية القديس يوسف ~~نشرت بحجة الكلمة~~ (في عددها الثالث من السنة العاشرة ص ١٣٥) فضلاً « لاحد ابناء كنيسة الروم الارثوذكسية في القطر المصري » زعم فيها ان رأي كنيسته القول بزواج القديس يوسف قبل اقدانه بالعدوا . مرم وظن ان المعلم ظاهر افندي خير الله عطايا بتقريره بتولية القديس يوسف الدائمة شد عن الارثوذكس . فأخذنا العجب من هذا القول مع ان غبطة بطريرك الروم اطرا هذا الكتاب واثني على صاحبه اطيب الثناء . فترى من تصدق أبطريرك الطائفة العارف بتعاليم كنيسته أم احد ابناء هذه الكنيسة الذي لم يصرح باسمه . أما الذين يريدون الاطلاع على الرأي الصحيح فتحيلهم الى ردود حضرة الاب انطون صالحاني مؤخرآ على مزاعم الارشندريت الياس زلزل قائمها تريل كل الشكوك في هذا الصد

كل انا . ينضع بما فيه ~~وقفتا على كرامة « مسيحي حر عرف الحق والحق يعرفه » (كذا) شحنا طناً في « الجزويت » وبنجوراً في الماسونية فرقتا الكتاب من عنوانه وان كان صاحبه استجيا من التصريح باسمه وبجل~~

طبع كراته شأن الماسون الاحرار الذين لا يخافون شيئاً اكثر من ان يُفَضَّحُوا بانتمائهم الى الشيعة وتفنيد اكاذيبهم فتوجب جوابنا على هذا « المسيحي الحر » ربما يتكرم علينا باسمه ويبيد من قدرته والا كان سكوته دليلاً على سفاخته وتشره برهاناً على كذبه ومعظم سانسف هذه الكرامة قد نُقِلَ عن « جريدة المهذب » الزحلية

من هو ذلك الغرُّ الترق طاهر (القدر) التبرير فأنه بعد ان مسخ وجه الحقيقة في المذور (المزور) وحرك عليه غيظ عوم اهل بيروت التي شبكته في ارض النيل في حوض « المنار » المظلم . فرثنا تلك المجلة التي كان يمدُّ صاحبها الشيخ محمد رشيد رضا من العقلا . فاضاف كاتباً كالتبرير علمن دينه قبل ان يحيب النصرانية بأذى فتأفف من الكاتب ومن المجلة كل مسلم يعتبر قول كتابه في طهر ميلاد السيد المسيح « كلمة الله وروحه التي القاها الى مريم الوجيه في الدنيا والآخرة ومن القربين »

انسابها جيت

س سأل احد السادة من مسابين التهرين ماذا يُدْرَف من امر الدولتين التركمانيتين المدعوتين « قره قويونلي وآق قويونلي »

الدولتان التركمانيتان قره قويونلي وآق قويونلي

ج هاتان الدولتان ظهرتا في جهات فارس وحاولتا الاستيلاء على اذربيجان وخواجي ديار بكر وكانتا في خصام دائم بينهما فظفرت اولاً دولة قره قويونلي وسمتي اسمها « الغم الاسود » على حسب صورة اعلامها وتولت الامر في جنوبي بحيرة وان على جهات الارمن واذربيجان وكان اسم ملكها الاول قره محمد ملك من السنة ٧٨٠ هـ الى ٧٩٠ هـ (١٣٧٨ - ١٣٨٨) وحالف سلطان فارس حسين جلایر ثم خلفه قره يوسف الذي وسع سلطته وبقي ملك هذه الدولة الى السنة ٨٧٤ م (١٤٦٩ م) . اما دولة آق قويونلي اي « الغم الابيض » بلون اعلامها فانها كانت اقرب الى جهات ديار بكر وضبطت الملك من السنة ٧٨٠ هـ الى ٩٠٨ هـ (١٣٧٨ - ١٥٠٢) فابادها شاه اسمعيل الصفوي